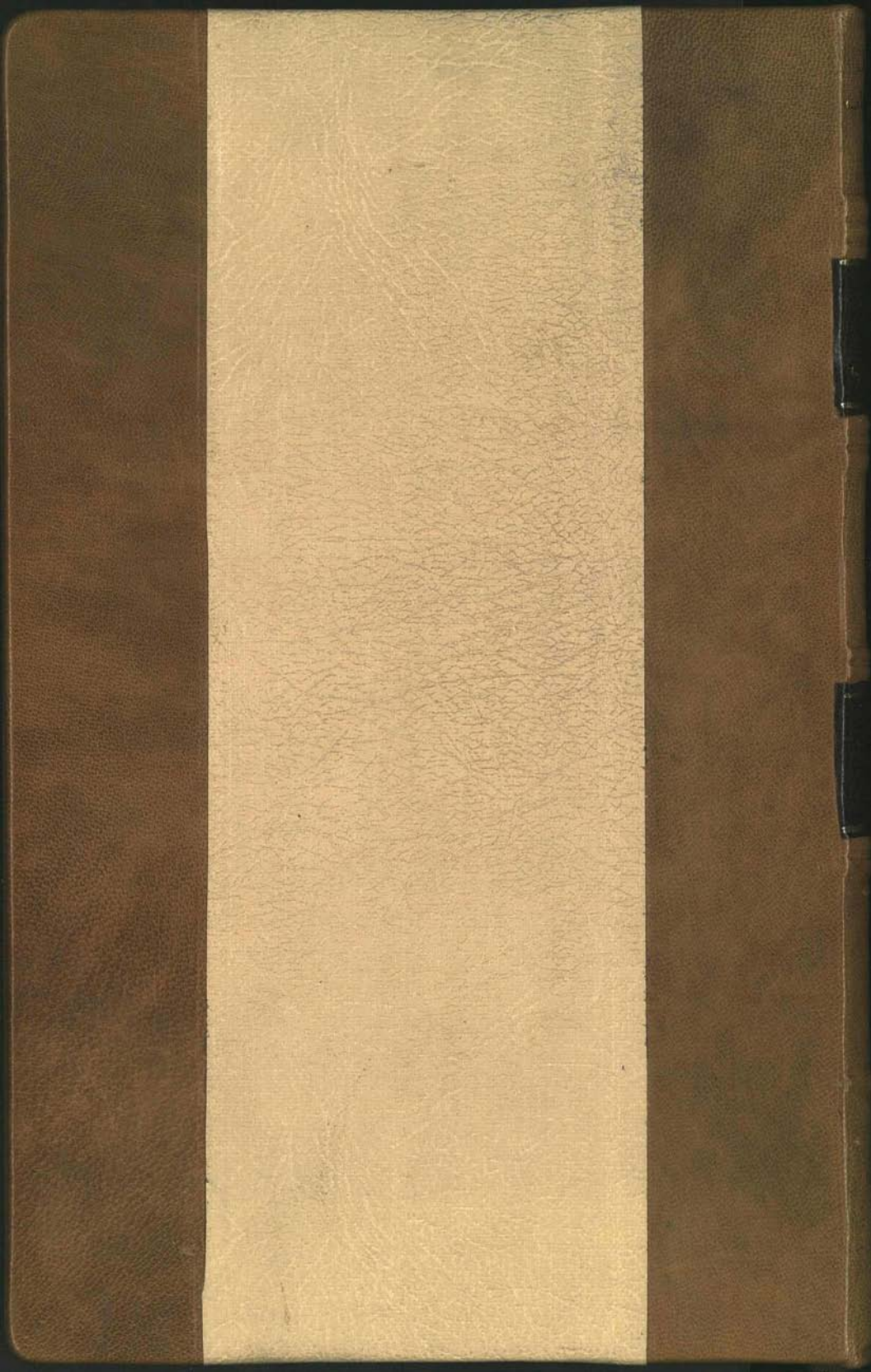




فَضِيلَةُ الْخَطَائِبِ

الزَّوْجِ

لِلْمَرْأَةِ وَالْخَطَائِبِ

تأليف

محمد طلعت حرب

« خالق الله النساء لتدبير امر المنزل وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها ازواجهن فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه في هذا وجاء الشرع مطابقاً للفطرة فكُن في احكامه غير لاحقات للرجال لا في العادة ولا الشهادة ولا الميراث . »

فضيلة الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية

(نهج البلاغة جزء ١ صحيفة ٦٥ حاشية (١))

« اذا علم ذلك فهل يتأتى تقرب الرجل من المرأة وتسهيل اختلاطهما بدون المخاطرة بصفو العائلات والعبث بالآداب والاعراض ؟ »
فجواب ديننا القويم على ذلك أن لا . ولهذا امرنا بالحجاب وبأن تكون مجامع الرجال خاصة بهم لا يجوز ان تحضرها امرأة اجنبية عنهم كما امر النساء ان يجتمعن ببعضهن وحدهن ولا يحضر رجل في مجتمعاتهن . وقد قصد الدين الاسلامي بذلك ان يحفظ كلا من الرجال والنساء من نتيجة ضعفهما وان يسد ابواب الفتنة والمفسدة ويتأصل الداء من جذوره . لانه اذا قيل ان الفرصة تعلم السرقة فانها تقود كذلك الى الزنا . « قاسم امين بك (صحيفة ١٤٧ من الرد على الدوق داركور)

« ومن الغريب ان الانسان قد يرى بين المسلمين من يتزندق او من يمتريه ضعف في يقينه او شك في ايمانه بل منهم كثير من اتبعوا كل الماديات الاوروبية في ماكلهم وشرابهم وملبسهم ولكن لم يوجد وان يوجد قط بينهم من يقبل ان يكون زوجاً حسب الطريقة الغربية والماديات الافرنجية ولعلم منتظرون لقبول ذلك أن يشؤ مبدأ الاشتراكين بين العباد ويسود في كل البلاد ويتناول الاعراض كما يتناول الاموال . »

قاسم امين بك

(صحيفة ١٥٢ من الرد المذكور)

(جميع الحقوق محفوظة للمؤلف)

١٣١٩ هـ . مطبعة الترقى بشان عبد العزيز بمصر

١٩٠١ م . شمسك

٢/٥٢٩٨

مكتبة طلعت حرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي جاء
رحمة للعالمين ومتمماً لمكارم الاخلاق وحائلاً على التمسك بفضائل الدين
والشرع المبين .

أما بعد فإنه ظهر من منذ سنتين كتاب لحضرة قاسم امين بك
اسمه « تحرير المرأة » اتى فيه على حالة المرأة المسلمة وذهب الى وجوب
تعليمها وتربيتها مما وافقه عليه كل عاقل منصف ولكنه استرسل في
القول اذ وجده ذاسعة حتى قال انه لا تكون التربية الا برفع الحجاب
والاختلاط وبوجوب الاقتداء بالمرأة الاوربية في جميع ادوار حياتها .
فاقامت هذه الدعوة الجديدة الراى العام واقعدته واستفزته استفزازاً
لم نعهده فيه حتى ولا في المسائل السياسية الكبرى وحصل اخذ ورد في
هذا الموضوع لبث زمناً طويلاً واشتغلت به الجرائد مدة وما ذلك كله الا
لكون حضرة صاحب تحرير المرأة جعل دعوته من جانب الدين وقال ان
الشرع يبرزها ولا يعارضها .

وذهب فريق المعارضين الى أن الدين الاسلامي الذي اتى متمماً

لمسكارم الاخلاق امر بالحجاب بمعنييه وهما تغطية المرأة رأسها وبدنها على غير محرم لها وقصرها في بيتها الا لضرورة توجب خروجها وقالوا ان هذا الحجاب اصل من اصول الادب وانه اعظم حصن لاعفة وانه لا يمنع قط من تعليم المرأة وتهذيبها وتقويم اخلاقها وتمنوا ان لو أتيح الرجوع الى هذا الحجاب كما يأمر به الشرع ويقضى به الدين .

وقد كنا ممن ذهبوا هذا المذهب في كتابنا الاول « تربية المرأة والحجاب » واتينا حسب ظننا بما ثبتت جميع ما اوضحناه من القرآن الشريف وسنة نبينا عليه افضل الصلوة والسلام ومن اثر السلف الصالح الذي به تقتدى ومن اقوال ائمة الدين قديماً وحديثاً .

وكنا ظننا ان هذا الباب قد أغلق ولكن اطلعنا بعد ذلك على عبارة في المجلة المصرية تفيد ان حضرة صاحب كتاب « تحرير المرأة » كتب كتاباً آخر على « المرأة الجديدة » يعيد فيه النعمة الاولى ويرد به على من عارضوه . فتشوفنا لمطالعة هذا الكتاب الجديد حتى اذا ما ظهر تصفحناه فوجدناه كالاول من حيث الموضوع والافكار ولكنه زاد عليه حرية في المجاهرة بتمام ما في الضمير كما زاد عليه استخفافاً بالمعارضين له وبافكارهم وتعريضاً بهم وقام على المدينة الاسلامية وحضارة الاسلام فأنكر الاثنتين وقال انهما كانتا قاصرتين فلا يصح ان يطلب الرجوع الى شيء لم يكن الا في مخيلة بعض المغرورين .^(١)

ولقد غرته زخارف المدينة الغربية وظواهرها فبني عليها العلالى

(١) سيجد القراء فيما يأتى بعضاً مما جاء في هذا المعنى بكتاب المرأة الجديدة

والقصور واولع بها وشغف بخضراء دمنها وقال هي منتهى الكمال الذي وصل اليه البشر ولا تقوم لنا قائمة الا اذا جارينا الفرنج في مضمارهم وسابقناهم في شوطهم وقلدناهم في كل عاداتهم واخلاقهم التي يراها جميعها بعين كيلة عن كل عيب .

يطلب منا ذلك وان كلفنا من فقدان عادات حسنة يراها بعين السخط سيئة ما كلفنا ولو فقدنا فضيلة العفة وهي البقية الصالحة مع انه خير لرجل يشعر ان يموت ويدفن من ان يرى بين اهله او بيته امرأة في تهتك وابتذال ولو كانت بهجة العلم وحليته . والحرية التي تقتل العصمة شر من الحجاب القاتل للردائل .

ولما انتشر هذا الكتاب اخذ له دوراً لم يقل عن دور الكتاب الاول من الاهمية واجمع الناس على مخالفته الا نفر من حاشية المؤلف واصحابه وعددهم قليل يعد على الاصابع .

ومن الاسف ان الجمعية المصرية بفضل مركزها في العالم تسرب اليها قوم يسمعون في قلب هيئتها الحاضرة وتغيير ما درجت عليه من نظام دينها ومن هؤلاء من كتب في هذا الموضوع مع انه لاحق له في الكتابة فيه اصلاً حيث لا ناقة له فيه ولا جل ومن اولئك المتصدرين من قال : ان الله اتاح للشرق اثنين بهما اصلاحه احدهما اصلح النصف الاول من الامة وهو المرحوم جمال الدين الافغانى فانه اصلح الرجال والثاني هو صاحب المرأة الجديدة فان به صلاح القسم الثاني . !!

على اننا لو تدبرنا حالنا ونظرنا الى القسم الاول الذي تم اصلاحه على

رأى حضرة المناظر ان كان هناك اصلاح وقسنا عليه ذلك الاصلاح الموعود به القسم الثانى لقلنا على الدنيا كلها السلام : فآداب الرجال فى شرقنا معلومة ومبلغ علمهم مشهور . فقد فشا الفجور وعم الفساد واصبحت البيوت دور فسق وحانات خمر وسأت الاخلاق واختلت طرق التربية . واصبح التبذير والاستدانة وعدم النجاح فى العلوم والدروس من الامور المعتادة عند الشبان فلا يحجر عليهم بسببها بشهادة اعظم محكمة فى القطر كما حكم به حضرة مصلح القسم الثانى من الامة ^(١) :

فاذا كان نصيب القسم الثانى ما اصاب القسم الاول من الاصلاح فلقد علنا منتهى ذلك الاصلاح وانه لخليق بنا واليق ان نبقى على ما نحن فيه من ان نساقي الى حتفنا بظلفنا باسم الشفقة والمرحمة وحب الاصلاح وتحت ستار الدين . على اننا نجل المرحوم جمال الدين من أنه كان يرمى الى ما أصبحنا فيه وحاشاه لو كان حياً ان يسمى ذلك اصلاحاً او ان يرضى بأن يلصق به اسمه

ولقد لقب آخر من اولئك المتصدرين حضرة صاحب المرأة الجديدة بانه « لوثير الشرق » ^(٢) ولو كان عند هذا الكاتب اطلاع على ان فى رجال

(١) انظر حكم محكمة استئناف مصر الاهلية الصادر فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٠٠ برئاسة حضرة قاسم امين بك فى قضية الطعن المرفوع من ابراهيم بك حمدى نجل المرحوم احمد بك حمدى مفتش عموم مصلحة الصحة سابقاً فى قرار مجلس مصر الحسبى القاضى بالحجر عليه

(٢) لوثير الذى أسس مذهب البروتستانت وخلص الدين المسيحي حسب اعتقاد هذا الفريق من بعض خرافات وبدع الخ

الدين الاسلامي من قام بدفع الخرافات الدخيلة فيه كالامام ابن تيمية
والغزالي وغيرها لا تحل له اسم احدهم .

على انه لو كان كل من جاهل أولاً من بين المصريين بشقاء المرأة في
الشرق وطالب بتحريرها يستحق هذا اللقب لوجد من هو احق به وأجدر
من صاحب المرأة الجديدة : وهو حضرة مرقص افندى فهمي المحامي
فانه وضع في سنة ١٨٩٤ - أي في الوقت الذي كان حضرة صاحب المرأة
الجديدة يرى فيه رأينا ويدافع عن آداب المرأة المسلمة وحجابها وعن المدنية
الاسلامية - كتاباً في قالب رواية اسمه « المرأة في الشرق » ذكر فيه كل
ما جاء بكتابي « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة . » بل زاد عليه انه
طلب - فوق رفع الحجاب والاختلاط وحجر الزواج باكثر من واحدة
وجعل حق الطلاق من حقوق الزوجين وحصر اسبابه ووجوب طلبه من
سلطة القضاء التي يجب ان تكون واحدة بالنسبة لجميع الوطنيين ! -
الترخيص بحل الزواج بين المسلمين والاقباط فيجوز لقبطي ان يتزوج
مسلمة كما اباح الشرع عكسه حتى يتمتع التعصب ويتقى النفور المستحکم
بين الجهتين^(١) وتم المدنية والحضارة (حسب زعمه)

فاذا كان من يطالب بالتحرير ورفع الحجاب والاختلاط فقط يلقب
بلوثير الشرق فأحر بمن يطلب كل ذلك وزيادة عليه مزج الدمين المسلم
والقبطي ان يكون « لوثير » مرتين أو أكثر !!

وانه ان كان ذلك الكتاب لم يؤثر التأثير الذي اثره كتابا « تحرير المرأة »

(١) صحيفة ١٦٦ وما يلها من رواية المرأة في الشرق

و « المرأة الجديدة » ولم تقم من أجله الدنيا وتقدم ولم يهتم به الكتاب فما ذلك إلا لزيادة حرية ضمير حضرة مؤلفه وحرية افكاره فانه بسط فكره وما يراه صالحاً ولم يدع انه يدعو اليه باسم الدين بل قال : ان ظروف الاحوال تقضى به وان له من تهاون الحكومة بأمور الدين اقوى مساعد على طلب ذلك مع اعترافه بمخالفته للشرع ^(١)

وعليه فلو لم يتعكز محرر المرأة الثاني على عصا الدين ويقل انه يأمر بما يطلب ما اهتم احد بقوله ولا عمل على تنفيذ مذهبه .

هذا وقد قام من بين القوم متخير يتساءل عما اذا كان الحق دائماً مع الاغلبية وسرد وقائع تفيد ان التاريخ أثبت بعد طويل زمن ان الحق كان فيها مع الاقلية وحاول ان يقيس على هذه الوقائع مسألة الخلاف بين الفريقين في هذا الموضوع . على انه لو انصف لسلم ان لا قياس في ذلك اذ ان الوقائع الخلافية التي قد يكون للاقلية الحق فيها هي بعض مسائل علمية أو اكتشافية قد يغيب عن فهم الاغلبية معرفتها . وهذا أمر جائز وواقع ولكن في مسألتنا هذه لا محل للشك والحيرة : فالامر ديني محض والقرآن هو هو . والسنة هي هي . وآثار السلف الصالح لم تنقض وكلها مؤيدة للحجاب ومقررة له ومثبتة لاستعماله . وان صح ان بعض الائمة قال بجواز كشف الوجه فقد علق ذلك الجواز على الضرورة وأمن الفتنة بشروط وقيود مخصوصة وعليه يكون الحجاب واجباً بالاجماع في وقتنا هذا . فادام كل ذلك مقرراً لا يصح ان نقول انه سيأتي يوم يظهر فيه

(١) صحيفة ١٧٠ وما يليها من رواية المرأة الشرقية

أن الحق للأقلية في هذا الموضوع اللهم الا اذا بدل القرآنت بقرآن غيره
وثبت ان الاحاديث الواردة في هذا الباب موضوعة وان ما وصل إلينا
بطريق التواتر من اخبار السلف والصحابة مكذوب حين ذاك يكون مجال
للحيرة وللقول بمجواز تنويب رأى الأقلية . على انه لو حصل هذا لا قدر الله
لوجب علينا لاسباب لا تخفى على البصير ابقاء الحجاب للنساء والتمسك به
لا من طريق الدين بل لانه اصل من اصول الادب ولانه اعظم حصن للعفة .
على ان الحق قد اصبح ساطعاً وظهر ظهور الشمس في رابعة النهار
بعد ان قطعت جبهة قول كل خطيب وقال المرحوم قاضى قضاة مصر
السابق كلمته في هذا الموضوع وهو الذى بكلمة منه فصل الخطاب في جميع
تصرفاتنا الدينية واحوالنا الشخصية ولا يخفى ان المسألة من متعلقات تلك
الاحوال الشخصية التى هى من اوجب ما يلزمه المحافظة عليه ومن اهم
اختصاصاته .

وقد جاءت رسالة « الاحتجاب » التى ألفها رحمه الله حجة دامغة على
ان الدين الاسلامى يأمر بالحجاب وينهى عن اطلاق حرية النساء ومزاحمتهم
للرجال في مجامع الحياة .

وهذا فضيلة مفتى الديار المصرية حالاً يرى ان المرأة اقل من الرجل
ادراكاً وحساً وان لها عملاً مخصوصاً لا يصح ان تتعداه قال (١) :

« خلق الله النساء لتدير امر المنزل وهو دائرة محدودة يقوم عليهن
فيها ازواجهن فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه في هذا وجاء

(١) صحيفة ٦٥ من نهج البلاغة جزء اول حاشية (١)

الشرع مطابقاً للفطرة فكان في احكامه غير لاحقات الرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث »

وهذا حضرة صاحب مجلة المنار - وهو الرجل الذي عرف الناس جميعهم مكانه من الدين كما قال حضرة صاحب المرأة الجديدة ! - قد قال عند ظهور تحرير المرأة من مقالة عنوانها « كلمة في الحجاب » ما يأتي: ^(١) « والذي »
« نراه نحن في المسألة ان التربية والتعليم ليتوقفاه على كشف الوجه »
« ولكنهما يتوقفان في كمالهما على مكاملة الرجال ومبادلتهم الافكار »
« والاقوال وربما كان في الوقارب غنية عن الاجانب »

وقال ايضاً ضمن هذه المقالة ^(٢): « العلماء متفقون على وجوب الستر - »
« لاستحبابه - عند خوف الفتنة ولا يمكن ان يتغير هذا الحكم الا »
« اذا زال سببه وأمنت الفتنة . اما الضرورات فانها تقدر بقدرها »
« وتجري على قاعدة : (يرتكب اخف الضررين) وهي من القواعد »
« الشرعية العقلية التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان »
وقال عند ظهور المرأة الجديدة: ^(٣)

« يقول هؤلاء المتقدمون ان هذا الكتاب وسلفه ما ألفا الا لاقناع »
« المسلمين بأن يعطوا نساءهم الحرية المطلقة بمعاشرة من يردن من الرجال »
« وأن يكن كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤوس يختلفن الى »

(١) مجلة المنار العدد الصادر في ٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٩ : صحيفة ٣٧١

(٢) مجلة المنار العدد الصادر في ٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٩ : صحيفة ٣٧٨ حاشية (١)

(٣) مجلة المنار العدد الصادر في ٢٠ فبراير سنة ١٩٠١ : صحيفة ٣٠

« الملاحى والمراقص ويذهبن فى التهلك كل مذهب . هذا ما يليج به »
 الجماهير يتلقفه بعضهم عن بعض ... »

« ان كان الكتابان ألنا لهما تين الغايتين او اشتملا عليهما فنحن وجميع
 المسلمين بل وجميع العقلاء نقول انهما باطلان جديران بالمقت والرفض »
 « لان ذلك يجرئ الى فتنة فى الارض وفساد كبير ويكون به خيار نساءنا فى »
 « التهلك والتبذل ابعد غوراً من شر نساء الافرنج لان لهؤلاء من التربية »
 « والعلم الذى لم يصلن اليه الا بعد عدة قرون ما ليس لنا شئ منه ونحن »
 « لم نبتدىء بالتربية ابتداءً . ولكن هل الكتابان كما يقولون ؟ ^(١) الجواب »
 « ما قلناه فى تقرير كتاب (تحرير المرأة) فى العام الماضى من أن المؤلف »
 « غالى فى بيان مضر التشديد والمبالغة فى الحجاب وبالغ جداً فى جعل »
 « نجاح المسلمين متوقفاً على ازالة الحجاب المعهود فى الازدهان والموجود »

(١) ما علينا الا ان نورد بعض شذرات من المرأة الجديدة ليعلم القراء ان كان

الكتابان كما يقول المتقدون ام لا :

جاء فى صحيفة ١٥٠ : « نقول هذا مع اطلاقنا على ما كتب فى شأن المرأة الغربية
 ومع علمنا بما هي عليه . ولا نرى مانعاً من السير فى تلك الطريق التى سبقتنا اليها
 الامم الغربية . لاننا نشاهد ان الغربيين يظهر تقدمهم فى المدنية يوماً فيوماً ونرى
 ان البلاد التى يتمتع فيها النساء بحريتهن وبجميع حقوقهن هى التى تسير كالدليل أمام
 الامم الاخرى وتهدىها فى سبيل الكمال فى المدنية »

وجاء فى صحيفة ١٥٤ : « وبالحمة قائنا لانها ان نقول بوجوب منح نساءنا
 حقوقهن فى حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهن بالتربية حتى لو كان من المحقق
 ان يمررن فى جميع الادوار التى قطعها وتقطعها النساء الغربيات »

« أثره في العيان بحيث ان هذه المغالاة والمبالغة المصوغة في قالب »
 « الاسلوب الكتابي المؤثر تذهب بوجدان القارئ الى وجوب تمزيق »
 « هذا الحجاب »

« وقد رأينا من أفاضل المعتدلين في الانكار على كتاب المرأة »
 « الجديدة من قال ان هذا هو الضرر الحقيقي من قراءة الكتاب وقال : »
 « اننى كنت أقرأه فأشعر بوجدانى قد تغير واعتقادى بوجوب بقاء »
 « الحجاب قد تزلزل واضطرب فاترك القراءة ليشوب الى وجدانى الاول »

وجاء في صحيفة ١٨٥ : « وليس من دواء الا اننا نربي اولادنا على ان يتعرفوا
 شؤون المدنية الغربية ويقفوا على اصولها وفروعها وآثارها . اذا اتى هذا الحين
 ونرجو أن لا يكون بعيداً انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس وعرفنا
 قيمة التمدن الغربى »

« من هذا يتبين ان نتيجة التمدن هي سوق الانسانية في طريق واحدة
 هذا هو الذي جعلنا نضرب الامثال بالاوربيين ونشير بتقليدهم وحملنا على ان
 نستلقت الانظار الى المرأة الاوربية . »

وجاء في صحيفة ١٩٠ : « ومما اخذناه على الغربيين في آدابهم تكشف نسائهم
 واحتلاطهن بالرجال وتمتعهن بالحربة التامة واحترام الرجال لهن . وكثير منا يعدّ
 هذه العادات اسباباً لفساد النساء فيهم ويعتقدون ان جميع نسائهم لا يعرفن العفة
 وكل الرجال مجردون عن الفيرة . ولما كانت غاية التمدن هي تمدن النفس وتطهيرها
 من الرذائل والابتعاد بها عن المنكرات والحجائب ونشر الفضيلة بين الناس كان لنا الحق
 في احتقار المدنية الاوربية ان صح ما اعتقدناه فيها . ولكن هل هذا الاعتقاد صحيح ؟ »

« لهذا لا نتردد في ان نصرح بان القول باننا ارقى من الغربيين في الآداب هو
 من قيل ما تشده الامهات من الغناء لتتويم الاطفال »

« ويسكن اعتقادي فيه ثم أعود إليها . فقلت له : ربما تكون هذه المغالاة »
 « مقصودة للمؤلف لان الداعى الى شىء ينبغى له لاجل ارجاع من »
 « يدعوهم الى الاعتدال الذى هو الحق ان يقف على الطرف المقابل لما »
 « هم فيه فان كانوا فى جانب التفريط يقف فى جانب الافراط لينتهي »
 « التجاذب بينه وبينهم الى الوسط . ولو وقف فى الوسط وجذبهم »
 « وجذبوه يخرج كل منهما عنه أو يبقى فى محله ولا فائدة فى ذلك ومن هنا »
 « يقول الناس : لا بد من شىء من الباطل لاجل الوصول الى الحق »
 « ثم ان من فوائد هذه المبالغة أن أثارت افكار الناس للبحث وكل »
 « الباحثين أو جلهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية أو المسلمة »
 « ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منهما عند الجماهير هو »
 « الحجاب ولكنهم يخالفونه فى توقف التربية والتعليم فى كمالهما على تخفيف »
 « الحجاب أو منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى »
 « تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الامام »

هذا ما قاله حضرة صاحب المنار وهو احسن اعتذار يقدم من صديق

وجاء فى صحيفة ٢٠٦ : « وبالجملة نقول ان التمدن الاوربى ليس خيراً محضاً فان
 الخير المحض ليس موجوداً فى عالمنا هذا لانه عالم النقص . وانما هو الخير الذى امكن
 للانسان ان يصل اليه الآن فقد اتم به شيئاً مما كان ينقصه وارتقى به درجة من
 الكمال . ومهما كانت هذه النتيجة صغيرة فى جانب ما ينتظر للنفس الانسانية من
 الكمال فانه ينبغى لنا أن نتفحصها وعلى المستقبل أن يصل باهله الى ما هو أعلى منها . »
 وجاء فى صحيفة ٢٠٩ : « الكل متفقون على ان حجاب النساء هو سبب انحطاط
 الشرق وان عدم الحجاب هو السر فى تقدم الغرب الخ الخ الخ . »

لصديقه بما ربما لم يكن له في الحسبان أو يخطر له على بال : .
فماداعية التحير والاختباط اذن والمسألة بسيطة قد حلها أئمة الدين
والمفترون من بحرهم — حتى الذين يقدس رأيهم حضرة محرر المرأة —
اعظم حل وأسهله .

ونحن لا نقصد بهذا الكلام أن نلزم حضرة محرر المرأة الحجة بكلام
امام أو قول حكيم مسلم أو بكتاب الله وسنة نبيه فانا قلنا ذلك كله في كتابنا
الاول ونظن فيه الكفاية فليراجعه من يريد واصبح لا يليق بنا ولا بغيرنا
البحث في هذا الموضوع من الوجهة الدينية بعد ان قال قاضى قضائنا كلمته
فيه واطهر الحكم الشرعى في ذلك .

وانما نرد على حضرة مؤلف « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة »
من الوجهة الاجتماعية والعمرانية بكلام فاضل مصرى هب من بين
المصريين يدافع عن الدين وآدابه وعن المرأة وحجابها ويفند مزاعم عدو
اتى ديارنا فقال فى الاسلام والمرأة المسلمة وحجابها ما قال مما لم يخرج عما
جاء فى كتابى « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » فاشرأبت الى ذلك
المصرى الاعناق وشخصت له الابصار واعجبت به وبفضله وغيرته . ومدهته
الجرائد وقرضت عمله الكتاب واشتهر اشتهاى النار على علم .

ولو سأل سائل من هو ذلك الفاضل المصرى الذى عمل كل هذا
العمل ودافع كل هذا الدفاع اجبناه انه هو نفس حضرة قاسم امين بك
صاحب كتابى « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » فهو الذى دافع عن
الحجاب وقال انه دينى وأصل من اصول الادب وانه اعظم حصن للعفة .

وهو هو الذى قال بضعف المرأة عن الرجل وان الرجل رئيسها وسيدها .
وهو هو الذى قال انها حرة متمعة بكل حقوقها وانه لا ينقصها شئ من
التحرير . وهو هو الذى قال ان لها وظيفة مخصوصة تنهى عن عنبه
بغيرها . وهو هو الذى غضب وثار عند ما انكر خصمه اذ ذاك - وهو الدوق
داركور الفرنساوى - ما كان للاسلام من المدينة وبارق وارعد حينما
رمى ذلك الخصم الدين الاسلامي بما رى . ثم هو هو بعينه الذى جاء الآن
فى كتابيه الاخيرين « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » يردد ما قال ذلك
الخصم الذى كان يسخر هو من قوله ويضرب به عرض الحائط حتى
اصبح يخيل للقارئ أن « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » صدى كتاب
الدوق داركور أو تعريبه وأن مؤلفهما أصبح هو ذلك الدوق والمعارضين
للكتابين هم ذلك المعارض الذى كان يعارض الدوق فى سنة ١٨٩٤ !! فتأمل !
فاذا كانت الحالة هكذا فما باله ارغد وازبد وصاح بالويل والثبور
وعظائم الامور على كل من خالفه مع اننا معذورون فيما كتبنا لاننا قلنا
ما قلناه ولم نختبر القوم كما اختبرهم حضرته ولم نجرب عاداتهم كما جربها اذ
هو الذى قال فى رده على الدوق داركور^(١) انه لم يقل ما قال الا بعد ان
درس اخلاق القوم وعاداتهم وبعد ان عاشرهم زيادة عن عشرة اعوام
تقضت بين ظهرانيهم فى بلادهم وفى بلاده وحضر حفلاتهم وشاهد
مجتمعاتهم ولذلك هو أدري بهم من غيره وأعلم الناس بأحوالهم .
فلا نلام اذاً ان نحن رددنا فى سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠١ صدى قوله

(١) صحيفة ١٢٠ من الرد على الدوق داركور

في سنة ١٨٩٤ لأنه لم يشر في الكتاين الحديثين الى انه كان في رأيه الاول مخطئاً خصوصاً ونحن لم نبلغ شأود في الفضل والعلم والتفقه والممارسة والتجارب كما يعلم ذلك من نفسه. ولماذا يؤخذ المعارضين له ان تأثروا من كتابه فظهر التأثير على لهجة بعضهم وهو لم يملك نفسه حين قرأ كتاب الدوق بل إنه مرض عشرة ايام كاملة لزم الفراش فيها من هول ما قرأ وسوء ما رأى فيه^(١) وقد قدمنا ان الدوق لم يقل شيئاً أزيد مما قال حضرته فليعذر خصومه وليسكن من جاشه فهم كمثل في الاحساس والشعور !

ولسنا نحفل بما يقوله فينا انتصار « المرأة الجديدة » - وان قلوا - فلقد قيل في حضرة الراد على الدوق مثل ما يقال فينا الآن وأزيد . كما اننا لا نكتب طمعاً في أن ننال تصفيق الجهال وعامة الناس وانما نكتب انتصاراً للحق وخدمة للدين .

وكذلك ان كان كتاب « المرأة الجديدة » وما قبله زادت قيمتهما لان وزيراً عظيماً قرظهما وانتصر لهما فان الدين من جانبنا والحق ظهيرنا وقد انتصر لهما من هو اعظم من وزير ألا وهو اكبر امير في بلادنا على ما رواه بعض الجرائد^(٢) . كما انتصر وينتصر لهما كثيرون من رؤساء البلاد المسلمة الاخرى^(٣)

(١) انظر صحيفة ٢٨٨ من كتاب الرد على الدوق داركور

(٢) انظر ما جاء بعدد ٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ من جريدة اللواء الغراء تحت

عنوان « رأى الجناب العالي في الحجاب »

(٣) جاء في جريدة اللواء الغراء ضمن جملة في محليتها في عددها الصادر في

٩ فبراير سنة ١٩٠١ ما يأتي :

فليقل فينا محررو المرأة ما شاؤا فالحق يعلمو والنور لا تحجبه الغيوم
وسحاب الصيف خصوصاً واننا لم نأت في هذه المرة بشيء من عندنا فترى
بالتحامل أو بمثل ما رمينا به في الدفعة السالفة بل اننا عمدنا الى الرد بنفس
أقوال المردود عليه التي نعر بها للقراء حرفياً ليكون الكلام منه واليه
واتكون الحجة أشد اخفاً !! فنقول :



قلنا ان المرأة أقل من الرجل ادراكاً وحساً وان الرجل راعيها ورئيسها
له عليها القيامة والسلطة وحق التأديب وان لها وظيفة مخصوصة يجب ان
لا تتعدها والا حصل الخلط والتشويش في الاعمال وانها متمتعة بحقوق
وامتيازات لم تنلها زميلاتنا الاوربيات وانها يجب ان تتعلم تعليماً مخصوصاً

هذا وقد انتشر خبر كتاب « تحرير المرأة » في جهات الهند واهتم الانكليز
ببحث قضاياها واذاعة مسائله اهتماماً عظيماً لما وراء العمل به من فائدة لهم وعلم به
سلطان ملديشي وبافه في هذه الايام خبر كتاب « المرأة الجديدة » وسئل عن رأيه
في مغزاه فقال :

« اما تعليم النساء المسلمات فقد اصبح من المسائل الحيوية الاسلام والمسلمين »
« بل للشرق والشرقيين ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الفراء الى خطة مدنية »
« الغرب الغبراء كان معمولاً لهم اركان الاسلام وفأساً لفتح القبور لابنائهم ودسهم »
« فيها وهم احياء . أما رفع الحجاب فلا ارضاء للنسائي وبلادي . واما اعطاء المرأة »
« حرية طلاق زوجها فدعوة لا تصدر من معترف بقول الله في كتابه : الرجال »
« قوامون على النساء . فنسأل الله السلامة . » اهـ

محدوداً لا يزيد عما يلزمها لترتيب بيتها وتأدية وظيفتها فيه ولتربية اولادها واستشهادنا بما جاء في الكتب المنزلة من تورا و انجيل وقرآن شريف و بأقوال علماء العمران والتمدن الحديث في اوربا وغيرها وعلماء المسلمين الاقدمين والعصريين فعارض حضرته ذلك كله في كتابه « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » وقال بوجوب المساواة بين من لم يسو الله بينهما ! ومن أدري بقيمة افراد الحقيقة من خالقتها وصانعيها وبارئ نسمتها !! على ان حضرته هو الذي قال في رده على الدوق داركور ما يأتي بالحرف الواحد - وما احسن ما قال - من ضمن كلامه على النساء في الفصل الذي خصصه لهن في كتابه المذكور^(١) :

« أعترف بأنني عند ما شرعت في قراءة الفصل الذي خصصه الدوق « داركور » للكلام على نساؤنا ظننت بكل بساطة وسذاجة انه سيذكرهن « بكل خير كما هي عادة الذوق الفرنسي عند الكلام عليهن او على « الاقل لا يقول عنهن الا كل حقيقة . »

« ثم تبين لي اني اخطأت في الفكر إذ صادفت في هذا الفصل تلك « الاغلاط والمبالغات التي أتى بها في باقي فصول كتابه ولكنني لا ألومه « على عدم معرفته حقيقة حالة نساؤنا لان ذلك من الامور التي « يكون فيها أقل وقوفاً على حقائقها ولا يمكن غير مصري ان يعرفها «

(١) انظر صحيفة ١٠٠ وما يتبعها من كتاب الرد على الدوق داركور

« تماماً ولذلك اتشرف بأن اوضحها للقراء فأقول :

هنا تكلم على المرأة من حيث تركيبها البدنى وطبيعتها ومن حيث انها مثال للزوجات زاهدة في الحب لا تدري ما الهوى ثم قال :
 « وانه من الخطأ المحض ان يقال ان المرأة في مصر محبوسة في المنزل فكل النساء فيها يخرجن في كل ساعة ليلاً او نهاراً يتسحن »
 « منفردات او جماعات ويتزاورن دواماً ويدخلن حوانيت الباعة لشراء »
 « ما يلزمهن ويمشين في الاسواق ويقصدن اماكن الزهة وفي بعض الاحيان يسافرن وحدهن ! فأين هذه الحالة والصورة الشنيعة التي »
 « يبرز فيها الدوق داركور المرأة المصرية حيث قال : لا يمكن أن »
 « يمجد الناس طريقة اشنع ولا انقطع لتعذيب المجرمين عندنا من الحكم »
 « عليهم بأن يعيشوا عيشة النساء المصريات . . . ! »^(١)

« وباجملة فان كل ما نفعه نحن معشر الرجال يمكن نساؤنا أن يفعلنه »
 « وهن في الواقع يفعلنه وكل ما هو جائز لنا عمله جائز لهن كما ان كل »
 « ما هو محرم علينا محرم عليهن . فمن ذلك انه محظور على الرجال »
 « الاختلاط بالنساء فيظهر لى ان من الطبيعي كذلك ان النساء يحظر »
 « عليهن الاختلاط بالرجال . واني اعيد هنا لهذه المناسبة ان حالة المرأة »
 « مساوية في ذلك لحالة الرجل ومع ذلك لم يقم من الاوربيين واحد »
 « اخذته الشفقة على الرجل المصرى وهزته الرأفة فرثى حاله كما يرثى »
 « لحال المرأة ان كانت الحالة تدعو الى الشفقة والرحمة . . . ! »

(١) اين ما يقوله هنا حضرته مما قاله في هذا الخصوص بالكتابين الجديدين.

« فلو كتب الانسان ان الرجال في الشرق اسرى نسايتهم وانهم
 « يحبسهم في البيوت واذا خرجن لزيارة صاحباتهن لا يدعهم يذهبون »
 « معهن وأن الرجال مبعدون عن جميع مجامع النساء ما كان ذلك أبعد عن
 « الحقيقة مما كتبوه لغاية الآن . »

« ولست ادري ماذا يصيب الاوربيين حتى يقعوا في مثل هذا
 « الخطأ الفاضح في غالب الاحيان . لا شك ان ذلك صادر عن عمى عن
 « الحقيقة وجهل بها منهم ان اردت ان لا ارميهم في ذلك بسوء القصد .
 « ولعمري كيف تصل بهم العناية عن الحق الى هذا الحد وبين ظهرانينا
 « الالوف المؤلفة منهم يعيشون بيننا ويختلطون بنا ويحيى بلادنا عدد
 « عظيم من السياح في كل سنة وكلهم يرون نساءنا في الطرقات واجلات
 « وراكبات ظهور وفي عربات ومع ذلك كله ترى من بينهم من يقوم
 « ويقول ان النساء محبوسات مستعبدات !! »

« ومن يطلع على مؤلفات هؤلاء الكتاب وخصوصاً على كتاب
 « الدوق داركورينجيل له ان نساءنا لا يخرجن الا ومعهن خصى على ان
 « عادة اتخاذ الخصيان التي دخلت بلاد الشرق من دولة الرومان قد
 « كاد يزول أثرها واني أؤكد انه لا يوجد في كل مصر خمسون
 « عائلة تصطنع الخصيان على الاكثر لمجرد التباهي بهم والمحافظة على
 « عادة قديمة من عادات الزخرف لا لحراسة النساء كما أن كثيراً منهم
 « يقبضون من باب الشفقة والرحمة وحفظاً على خادم ابلى في خدمة
 « سيده ويستعملونهم فيما يستعملون فيه باقي الخدام . »

« ولقد قابلت مرة خصياً صار حوذاً (عربجياً) لكساد سوق »
 « تجارته فعرفته من سيماء ومن هيئته وصوته وسألته لماذا ترك وظيفته »
 « التي كان خصص لها قنهد وقال : لم يبق نساء ياسيدي . ولا شك انه »
 « يعني بذلك ان نساء اليوم يسرن كالرجال ! »

« هذا وانه من الخطأ أيضاً ان يقال ان النساء المسلمات أشربن »
 « فساد الاخلاق والفجور . على انه لو كان القصد من هذا القول ان »
 « نساءنا قد تسمع او تتلفظ بعض الفاظ غير لائقة بدون ان تصيح »
 « وتظهر علائم الاشمئزاز والاضطراب لسلمننا وقتلنا ربما كان ذلك صحيحاً »
 « وان هذا نتيجة سوء تربية او عادة سيئة . »

« واني لأعلم ان النساء الاوربيات يعرفن ان يتظاهرن »
 « بالاستحياء والحجل متى اردن وهن يردنه في الغالب لانه مما يزيدهن »
 « حسناً . ولكن من غير المعقول ان نحكم على حالة آداب امة ببعض »
 « الأعيب قره قوزية غير لائقة فان من العادات الشرقية ان الرجال »
 « والنساء يسمون كل شيء باسمه ولا يستدل من ذلك اننا احط من »
 « الاوربيين الذين يقولون كل ما نقوله ولكن ببعض مواربة ومداراة !! »
 « وفي الحقيقة لو قارنا بين الحالة التي اقرت عليها المرأة المسلمة والحالة »
 « التي عليها المرأة الاوربية لما وجدنا هذه تماز على تلك بشيء فان المرأة »
 « في الشرق وان كان لا عمل ولا تأثير لها في الخارج ووظيفتها تنتهي عند »
 « عتبة بيتها فان لها فيه كل سيطرة وكل سلطة مطلقة . »
 « نعم ليس عندنا من امثال هؤلاء النساء المشتغلات بالدسائس »

« والسياسة والمدعيات العلوم والمعارف . ولكن هل فى ذلك ضرر ؟ اقول »
 « لا . لاني حتى بدون ان اقول بضعف المرأة عن الرجل معنوياً كما »
 « ذهب اليه كثير من الفلاسفة الاوروبيين كسبنسر ولومبروزو »
 « وبدون ان اتطرق تطرف شامفور الذي يقول ان المرأة ليست »
 « مستكملة تركيب المخ مثل الرجل . . . لست ادرى ماذا تستفيد النساء »
 « من اشتغالهن باشغال الرجال ! بل بالعكس اشاهد نصب عيني ما يخسرنه »
 « من ذلك : فانه فضطر عنه انه ذلك بعصر فرمه عمه وتبقرمه التي يظهر »
 « أثره فلفه لها فانه اشتغالهم باشغال الرجال بوبريد الربى الاجتماعية »
 « نفعاً ووبريدهم خدوة ولا جمالا . والحقيقة ان الامر بالعكس »
 « فانه يؤثر فى منظر أم خنوع على اولادها كما يلذلى رؤية امرأة »
 « تحسن ترتيب بيتها ولكنى لا اناثر مطلقاً عند ما الاقي فى الطريق »
 « امرأة تهول وتحت ابطها كتاب وعند ما تقابلنى تضرب على كتفى »
 « وتحيينى بقولها : كيف حالك يا عزيزى !! قلت لا اناثر ولكنى فى »
 « الحقيقة احس فى نفسى بشعور وجدانى لا يبعد عن شعور الاستكراه »
 « النفسانى والاشمئزاز !! »

« وكذلك ماذا يقول الانسان فى النساء اللاتي حرقهن الاشتغال »
 « بالتحريرو والسياسة هل هن نساء حقيقيات ؟ وما هى الجامعة بين نساء »
 « مثلهن قرآن كل شىء ورأين كل شىء وعملن كل شىء فلا يتأثرن ولا »
 « يخجلن من شىء وبين تلك الملائك اللواتى تكفى نظرة او كلمة منهن او »
 « لمسة من يدهن لانهمال الدمع من عيوننا واضطراب القلب منا »

« لذة وسروراً . ؟ »

« على انى وان كرهت التبحر فى العلوم للنساء أرى لزوم تعليم
 « النساء تعليماً يناسب حالتهم . وانى لآسف على جهل النساء »
 « المصريات فانه من الواجب ان تتعلم المرأة ما يلزمها لتربية اولادها على
 « مبادئ الفضيلة والادب وفهم ما يحيط بها من الاشياء بل ينبغي ان
 « تستعد للمجابهة على تلك الاسئلة التى لانهاية لها مما اعتاد عليه الاولاد »
 « وهم صغار . وانى اتنى ان ينتشر هذا التعليم ويتناول العموم اذ بدونه
 « لا يمكننا ان نؤمل ان يكون لنا فى المستقبل ابناء مربون التربية الحقة »
 « وانى من هذه الوجوه اوافق كل الموافقة الدوق داركور واعترف
 « بانحطاط المرأة الشرقية عن المرأة الاوربية فى العلم ولكنه انحطاط
 « منشؤه الجهل وعدم تثقيف العقل ليس الا كما ان عدم الترقى فى العلوم
 « قد أخر الرجل المصرى عن مثله فى اوربا . فلا يصح ان يقال ان هذا
 « الانحطاط منشؤه الدين الاسلامي أو العادات المصرية فأصله عند
 « النساء كما قلت اهمال تعليمهن وهذا الاهمال لم يكن دائماً بل هو
 « طارىء يدل على ذلك وجود عدد عظيم من النساء اللاتى اشتهرن فى
 « صدر الاسلام بالشعر والانشاء وهذه الجهالة لا بد من انها تتحول
 « قريباً الى ضدها لو قسنا المستقبل على ما نشاهده الآن من النهضة
 « الحالية . ومن ذلك يتضح انى وان وافقت الدوق داركور على انحطاط
 « المرأة الحالية فى التعليم فانى اخالقه فيما يراه من ان هذا التأخر والانحطاط
 « سببهما النظام العائلى عند المسلمين . »

« هذا وقد سبق انى قلت ان لنسائنا مطلق الحرية فى كافة افعالهن »
 « وأزيد الآت اننا لو نظرنا من جهة أخرى للحالة التى جعلتن عليها »
 « الشريعة الاسلامية النراء لوجدناها احسن ما يمكن ان تطمع فيه نفس »
 « امرأة فانها وهى زوجة تتمتع بكافة حقوقها المدنية ثم هي مكلفة شرعاً »
 « واهل للتصرف بكامل اوجه التصرفات التى تقتضيها ادارة املاكها ولها »
 « بيعها بدون ان يكون هناك اذنى احتياج لاذن من المحكمة او لتصریح »
 « من الزوج . وهذه الاهلية تابعة لحريتها الشخصية وسلطة الزوج »
 « عليها فى ذلك ليست الاسلطة معنوية . فالمرأة المسلمة لا تطيع إلا راند »
 « عقلها فيما تريد ان تجر به من بيع او شراء او هبة او قبض او مقاضاة الى »
 « غير ذلك . بخلاف المرأة الفرنسية مثلاً التى لا يمكنها ان تعمل عملاً »
 « ما من هذه الاعمال الا اذا رضى به سيدها والمسيطر عليها فى اعمالها »
 « ورخص لها بعمله . »

« ولا خلاف فى ان المرأة الفرنسية عند ما تزوج تصبح انساناً »
 « غير تام اذ ترجع لعهد الطفولية وتعود عليها الولاية لما تقضى به عليها »
 « قوانين بلادها من عدم الكفاءة والاهلية وتضربها بنوع من الاسر »
 « والاستبعاد *Capitis Diminutio* وتحرمها من التصرف فى اموالها »
 « وادارة املاكها بنفسها . »

« تلك هي امور لا يمكن الرجل المسلم ان يفهمها كما انى لم افهمها انا »
 « ايضاً رغماً عن جميع الادلة والبراهين التى كان يسردها علينا معلناً فى »
 « مدرسة حقوق مونبليه بفرنسا لتصويب هذا الفكر ولحاولة اثبات »

« انحطاط درجة المرأة لهذا الحد . وانى اعترف بان كل ما أورده من »
 « الادلة فى هذا الباب لم يقنعنى ولا يمكن ان يقنع الا أزواجاً لهم حظ »
 « فى استحسان هذه الحالة . . ! »

« وعلى ذلك فليس بعجيب ان يكون للنساء الاوربيات الحق فى »
 « ان يزعمن ان الرجال هم الذين عملوا القوانين وانهم سنوها على ما يرضيهن »
 « لاعلى ما يرضيهن . ولا لزوم لان نقول اننا نتمنى نجاحاً تاماً لبعض »
 « النساء اللاتي قن بشجاعة فائقة يجاهدن فى سبيل المطالبة بحقوقهن »
 « ويطلبن الخلاص من هذه الحالة التعيسة التى هن عليها والحصول على »
 « جميع حقوقهن المدنية والتحرير من هذا الاستعباد والاسر . »

« وزد على ذلك انه عندنا لا يطلب من البنت كي تحصل على »
 « زوج كفؤ لها إلا ان تكون متحلية بطبع حسن وبالفضيلة . فتى »
 « حصلت على ذلك وكانت خلقها مناسبة امكنها ولو كانت فقيرة أن تجد »
 « لها زوجاً من احسن الأزواج بل ممن لم يكن يخطر لها على بال . »

« وقد اسلفت ان العبرة عندنا ليست بالحسب ولا بالمال ولذلك »
 « ليس من النادر حصول الزواج بين رجل من اعلى الطبقات وامرأة »
 « من ادناها . وليس من عاداتنا ان نسأل عن مقدار ثروة المرأة او ان »
 « نساوم اباهها على مقدار ما يدفعه من المهر لان الرجل عندنا هو الذى »
 « يدفع المهر لتجهز به الزوجة . وهى وان بلغت ثروتها القناطير »
 « المقنطرة من الذهب غير مكلفة بشيء من النفقة إذ الزوج هو »
 « المفروض عليه القيام بكامل النفقات لزوجته ولاولاده وعلى ذلك لا »

« يستغرب الانسان اذا وجد لكل امرأة عندنا زوجاً بخلاف »
 « الحاصل في اوروبا حيث ان النساء الباقيات بدون زواج قد ملأن »
 « البيوت . »

« ومن اعظم الاشياء التي اثرت على اشد التأثير واندھشت لها لما »
 « سافرت لفرنسا اول مرة مشاهدتي نساء يناهزن الخمسين من العمر »
 « يدعونهن باسم « مدموازيل » لكوني لم اعهد مثل ذلك بمصر . وفي الحقيقة »
 « ان عيشة مثل هؤلاء النساء لا بد ان تكون في غاية من التماسه »
 « والنكد : فكم اجرين من الدموع وبكين حظهن ! وكم اضعن من ملاذ ! »
 « وكم من حقد وحسرة في قلوبهن البائسة ! وكم في تلك القلوب المتحسرة »
 « من اميال ملائتها ! اذا تفكر الانسان في هذه الامور والاحوال تسأل »
 « قهراً عن سبب تقاضى الرجال في اوروبا عنهن وتقانيهم في حب ذواتهم »
 « وقال لما اذا يحملون النساء ما لا يطقنه ويتقاضونهن مهوراً لا يمكنهن »
 « اداؤها ؟ ومن اين لهن المال وقد سدوا في وجوههن جميع سبل التكسب »
 « ومنعوهن من جميع المناصب والحرف والاعمال ؟ »

« فهل هذه الامور مقولة وتنطبق على مبادئ الانسانية »
 « والمروءة ؟ اقول الحق : اني كلما تأملت لسريتنا وأمعنت النظر في »
 « اصولها واضرارها ازددت مباً مقبها فيها : فهي وحدها التي امتازت عما »
 « عداها من الشرائع بتنظيم الامور وتديرها بطرق حكيمة عادلة . وهي »
 « وحدها التي انفردت بحماية الضعيف . وهي ايضاً الشريعة التي قدرت »
 « ان توفق بين ما شرعت من الاحكام ومقتضيات الطبيعة ونواميسها »

« وهى الشريعة التى منعت ان يسقط الزواج الى درجة السخرية والهزء »
 « وان يصبح عملاً تجارياً يضارب فيه ! »
 « وفى الختام ليس لى الا أن اضيف كلمة واحدة : وهى ان شريعة »
 « مبنية على مثل حديث « الجنة تحت اقدام الامهات » ليست وان قالوا »
 « عنها ما قالوا وشنعوا عليها شريعة وحشية ولا يمكن ان يقال عنها انها »
 « تضطهد النساء وتقضى بامتهانهن واسترقاقهن . » اه

٢

قلنا ونقول ان الحجاب شرعى يأمر به الدين وانه اعظم حصن للعفة
 وان الله اختار لكل دين خلقاً وجعل خلق الاسلام الحياء وان النظر بريد
 الزنا والرؤية اصل التعلق والفتنة وان الاختلاط بين النوعين سبب الشقاء
 والبلاء وجالب العناء وان مثل الرجل والمرأة كمثل النار والبارود لا يلزم
 ان يقترب احدهما من الآخر والا احترقا وان التربية كيفما عظمت لا تقوى
 على صد تيار الهوى متى تهيات اسبابه وتحكم سلطانه . وقلنا اننا نهاونا
 فى امور ديننا وتساهلنا فى كل شئ فخذنا عن الطريق السوي وصراط
 الهدى واننا لو اردنا الرجوع الى ما كنا عليه وجب علينا ان نسير كما سار
 اوائلنا وان نبني مثل ما بنوا وان نعبد مجد الدين بأن نأتمر بأوامره وننتهي
 بنواهييه وان نربي اولادنا على فضائله ونفرض فيهم أصوله فجاء كتاب
 « المرأة الجديدة » منكرآ مدينة الاسلام الاولى مدعياً انه لم تكن فى وقت

من الاوقات مدينية اسلامية تامة يجب الرجوع اليها^(١) وان منتهى ما وصل اليه البشر من الكمال والفخار هي المدينة العربية الحديثة فيجب العمل للوصول اليها كما يجب السير على منوالها كيفما كانت مخالفة لاصول الشرائع وأنه حتى لو كان الحجاب اصلاً من الدين أو لو صح ان المسلمين استعملوه فقد أصبح لا يليق استعماله الآن^(٢) اذ لكل زمان حكم ولكل عصر دولة ورجال وانه يجب علينا ان نقتل الفرنج في كل شيء ونزوجه مثل زواجهم ونعلم مثل تعليمهم ونربي مثل تربيتهم^(٣) مع ان حضرته هو الذي قال في الرد على الدوق داركور ما يأتي تعريبه في الفصل الذي تكلم فيه عن الحب ودواعيه واليك ما قال :

(١) جاء في صحيفة ١٨٠ من كتاب المرأة الجديدة ما يأتي :

« بقى علينا ان نلتفت الى التمدن الاسلامي من جهة الآداب . يعتقد اهل عصرنا ان المسلمين السابقين كانوا حائزين لجميع انواع « الكمالات الاخلاقية الصحيحة » وهو اعتقاد غير صحيح او على الاقل مبالغ فيه »

(٢) جاء في صحيفة ١٨٣ من الكتاب المذكور : « متى تقرر ان المدينية الاسلامية القديمة هي غير ما هو راسخ في مخيلة الكتاب الذين وصفوها بما يحبون ان تكون عليه لا بما كانت في الحقيقة عليه وثبت انها كانت ناقصة من وجوه كثيرة فبيان عندنا بعد ذلك ان احتجاب المرأة كان من اصولها او لم يكن . وسواء صح ان النساء في ازمان خلافة بغداد او الاندلس كن يحضرن مجالس الرجال او لم يصح فقد صح ان الحجاب هو عادة لا يليق استعمالها الآن . . . »

« ونحن لا نستغرب ان المدينية الاسلامية اخطأت في فهم طبيعة المرأة وتقدير شأنها فليس خطؤها في ذلك اكبر من خطئها في كثير من الامور الاخرى . . . »

(٣) انظر الحاشية (١) صحيفة ١١ و١٢ و١٣ من هذا الكتاب نجد بعض ما

جاء في هذا المعنى بكتاب المرأة الجديدة

« دواعي الغرام ^(١) »

« ان المرأة والرجل عند الغريبيين في اختلاط دائم مع بعضهما وتلازم »
« مستمر وذلك بالطبع داعية التعارف وسبب في تأكيد روابط المحبة »
« والاتلاف والتعلق . »

« ولا غرابة فان اجتماع الرجال بالنساء في مجتمع واحد مما يزيد هذا »
« المجتمع بهجة وانساً إذ أينما حلت المرأة حل كل اللطف وانجذبت القلوب »
« وتملاأت النفوس . ويجد الانسان على الدوام لذة عظيمة من وجوده في »
« هذه المجتمعات التي فيها تكثر مغازلته للنساء فلا يبرحها الا وعنده اثر »
« منها بانشرح في الصدر وفرح في القلب . ولقد اخترت كغيري هذه »
« اللذة وهذا الانشراح الزائد الذي يشمر به الانسان خصوصاً متى »
« وجد في حضرة امرأة جمعت بين محاسن الخلق ولطائف الخلق وذكاء »
« العقل . ولما كان يغلب على طبعي الحياء كنت ارتبك في امري كلما »
« وجدت في مثل هذه الظروف حتى انه يصح ان اقول اني لم اظفر »
« بنفيتي تماماً في تلك المجتمعات ولكن ذلك لم يمنع قلبي من ان يكون له »
« ولع بهذه المجامع التي يتبادل فيها كل انسان دواعي الانس والسرور ! »
« ويخيل للانسان ان من العادات المقررة عند الغريبيين أن من منح »
« نعمة او قسم له حظ من المظوظ لا يصح ان يختص بما نال وحده بل »
« يجب عليه ان يشرك غيره فيه وكذلك ان الرجل المتزوج بامرأة »
« جميلة يصير موضوع انتقاد عام ان حاول الاستئثار بها ولم يسمح »

(١) انظر من صحيفة ١٤٤ لصحيفة ١٥٤ من كتاب الرد على الدوق داركور .

« لها بالاشتراك هي أيضاً في مؤانسة اصحابه وخلاته !! »

« ومن المعلوم أن هؤلاء الاصحاب يمازحون امرأة صاحبهم هذه »
 « ويضا حكونها ويجهدون في استعطافها وجذب قلبها اليهم ويواظبون على »
 « استمالتها واستهوائها وزوجها يرى ذلك ولا يعبأ بما يفعلون بل يهمل »
 « امرهم فان منهم من هم اصحابه من الصغر ولا شيء في الامر الا انه مجرد »
 « مزاح ومضاحكة بسيطة !! »

« وفي هذه الاثناء تراه هو ايضاً يأتي مثل هذه الامور نفسها »
 « مع نساء ازواج آخرين حفظاً للتكافؤ فكل زوج يأخذ ويعطي حتى »
 « لا يحرم واحد من التلذذ والتمتع ليكون السرور متبادلاً والانس »
 « محبوبك الطرفين !! »

« ولكن هل يمكن القطع بان هذه العلاقات يتبعها على الدوام »
 « ارتكاب المعصية او اتيان منكر؟ هذا مما لا يصح الجزم به في »
 « المجموع . إذ مما لا نزاع فيه انه قد توجد بين هذه النفوس نفوس آية »
 « فاضلة تحافظ على عفتها وتحفظ قوى ارادتها ولكن كم بجانب هذه »
 « النفوس الشريفة من نفوس غيرها تزل وكـم من شرف يجرفه هذا »
 « التيار وكـم من قلوب تستهويها هذه المداعبات وتصيبها سهام تلك »
 « الملاعبات ويقهرها سلطان الشهوات !! »

« ولقد صدق من قال ان المرأة ربة حسن وجمال فيلزم ان تحب »
 « وتعبد ولا تكون عبادتها الا ببث لواحج الحب والالتياح ولكنها ربة لا »
 « كربات الاقدمين اللاتي قست قلوبهن فهي كاللجاجة او اشد قسوة »

« لا يسمعن لاحد نداء ولا يعطف قلوبهن دمع باك ولوعة شاك بل هي »
 « في اغلب الاحيان رحيمة بالمحبين لا ترد استغاثته ولا ترفض دعوة داع !! »
 « وغني عن البيان اننا معشر الرجال في الحقيقة خطفة قلوب وسلاية »
 « الباب - واني استميج ابناء جنسى العذر في هذا الكلام - فان الرجل »
 « منا لا يترك باباً يوصله لغرضه من استهواء فؤاد من مال لها والاستحواذ »
 « عليها الا طرقة وان استدعى ذلك ما استدعى من التحايل او الكذب »
 « او ارتكاب الدنيا ولو لم يكن مدفوعاً الى ذلك بسلطان الشهوة وقوة »
 « الغرام ! وقد يستقبل الصديق صديقه في بيته احسن استقبال ويؤاكله »
 « ويبالغ في اكرام مثواه ويحسن اليه فلا يكون منه الا ان يقابل هذه »
 « المكارم كلها بخيائته في اعظم شيء شريف لديه ويصيبه في اخطر »
 « مقاتله ! يقدم الانسان على هذا العمل السافل بدون ان يفكر لحظة في »
 « شر عاقبة ما هو مقدم عليه ولا مقدار ما يصيب به شرف غيره بل »
 « تراه دائماً مقبلاً على الامر لا يردعه عنه زاجر ولا يزعه وازع وكما »
 « اعترضه عائق ازداد اقداماً وحقه للوصول لغرضه ولا حراز اكيل »
 « الفوز والنصر وبئس النصر هو حيث ان غايته اتمام امر هو كل الخسة »
 « والسفالة !! »

« اذا علم ذلك فهل يتأتى تقرب الرجل من المرأة وتسهيل »
 « اختلاطهما بدون المخاطرة بصفو العائلات والعبث بالآداب والاعراض ؟ »
 « فجواب ديننا القويم على ذلك « ان لا » .. ولذلك امرنا بالحجاب »
 « بأن تكون مجامع الرجال خاصة بهم ولا يجوز ان تحضرها امرأة »

« اجنبية عنهم كما امر النساء ان يجتمعن ببعضهن وحدهن ولا يحضر »
 « رجل في مجتمعاتهن وقد قصد الدين بذلك أن يحفظ كلاً من الرجال »
 « والنساء من نتيجة ضعفهما وان يسد ابواب الفتنة والمفسدة ويستأصل »
 « بذلك الداء من جذوره لانه اذا قيل ان الفرصة تعلم السرقة فانها تقود »
 « كذلك الى الزنا . »

« ومن المؤكد ان الحب الفجائي يكاد يكون معدوماً في الحالة »
 « الاعتيادية حيث انه في الغالب لا يتولد التعلق والحب الا من اعتياد »
 « النظر والاختلاط وكثرة المقابلات التي تجر طبعاً الى التصادم والتعارف »
 « والاشتلاف . وكلما زادت المقابلات وتواترت تمكنت دواعي الهيام وصار »
 « الانسان عرضة للوقوع في اشراكه وتحمل احواله : فما الرجل والمرأة الا »
 « كالكبريت والبارود كلما قربتهما من بعضهما ندر ان لا تشتعل النار ! »
 « نعم انه يحمل بالانسان ازلايين الخائن بهذا الجنس اللطيف وهو »
 « النساء وان يفكر في انهن قدرات على قهر طبيعتهم وكبح اميالهم »
 « والذود عن حوض عرضهم ولكن ليست كل الحصون التي يحاول »
 « الانسان ان يثاها بصعوبة المنال مادام الجهد مبذولاً وبعد كثرة المقاومة »
 « وشدة الامتناع يأتي طبعاً وقت التسليم ويحين الحين وما هي الامور »
 « مرجعها الصبر والثبات واستعمال الحيل وانتهاز الفرص وما يجنب فيه »
 « رجل يدركه بسهولة رجل غيره وما العبارة الا بكيفية اختيار الوقت »
 « والمناسبات ليس الا . »

لا يؤئسك من مخدرة قول تعاطله وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمعا^(١)

« وزد على ذلك ان عادات بعض الطبقات عند الغربيين كأنها »
« جعلت قصداً لتسهيل هذه الحال وتقريب هذا المنال فترى اهل هذه »
« الطبقات يتفننون في ضروب التشويق والترغيب في هذا المضمار »
« ويمجدون في حمل الناس على المسابقة فيه كما يمد التاجر في ترويج بضاعته ! »
« فتراهم قد سهلوا كل طريق يوصل للمراد فأنشأوا اماكن للنزهة والحلاعة »
« يخرج اليها المتحabون بحيث يسترون عن اعين الرقباء واوجدوا حمامات »
« بحري يذهب اليها أولئك المتحabون للاستحمام فتأتى المرأة بثياب تشف »
« عما تحتها تسبي الناظر وتستسلم ليد محبوبها ليعلمها السباحة وتفننوا في »
« اقامة حفلات ومآدب تدور فيها الكؤوس قلعب بالرؤوس وتختطف »
« النفوس وتحل عقدة اللسان وتظهر ما بالقواد من لوعة واشجان ! وفي »
« انائها تتشاغل وتتغازل الارجل من تحت المائدة ! ولا تنس »
« المراقص حيث تكون المرأة فيها مكشوفة الصدر بارزة النهدة عارية »
« الرقبة سافرة الوجه غير مستورة الكتفين والذراعين تتبع الارعاء »
« بروائحها العطرية فتأخذ بمجامع قلب من يرقص معها فتهيج عواطفهما »
« ولا يطيق الراقص ان لا يضم ذلك الحصر في هياج الاخذ والرد ! لاشك »
« ان كل هذا يروق النظر ويلذ القواد ويلين له الجماد ولكنه مر المذاق »
« على المتزوج المسكين ! لان الامر لا يخرج عن واحد من اثنين : اما ان »
« تكون المرأة محبوبة لدى زوجها أو غير محبوبة : فان كان يحبها فلست »

(١) هذان اليتان لبشار بن برد ولما سبتهما للمقام استبتهما هنا :

« أفهم سبب عدم غيرته عليها لهذا الحد وعدم الاهتمام بهذا الذي يحصل »
 « فان الفيرة من علامات الحب ولوازمه فترى المحب غيورا على محبوبه »
 « من كل شيء بل من لا شيء ولذا كانت حياة المحب مشوبة بالنكد والاكدار »
 « وهى اشق حياة على الانسان ! »

« وان كان لا يحبها فلا اقل من ان يحب نفسه وجهه ذاته يقضى »
 « عليه بالحرص والدفاع ما دام مرتبطين بالزوجية فلا يقبل أن يضحك »
 « عليه غيره أو أن يكون زوجاً لامرأة تتخذه هزواً والعبوة تربه »
 « ضروب الخيانة والاستهزاء ألواناً واشكالا أو أن يرى نفسه غريباً فى »
 « بيته وغيره الاجنبى عنه رب ذلك البيت . ! »

« تلك أمور تستفز شرف النفس وتبعث اشد الازواج مسالمة »
 « واعتدالاً سواء فى الغرب أو فى الشرق على الحركة والفيرة وعدم »
 « السكوت . »

« ويمكننا ان نحقق ان المبارزات وجرائم القتل التى تتأتى فى البلاد »
 « الاوربية بسبب النساء لا يكون الباعث عليها فى الغالب حب الرجل »
 « لزوجته بل ان عزة النفس وعدم السماح بوصمتها هما اللذان يسلحان »
 « ايدى اولئك الازواج الذين كثيراً ما تكون قلوبهم ساكنة فى جهات »
 « اخرى غير زوجاتهم ! »

« وبمكس العادات الغربية التى يظهر انها وضعت لتعميم اللذات »
 « فى هذا العالم - عالم النكد والشقاء - والاكثر من دواعيها »
 « فيه بنيت عاداتنا - معشر الاسلام - على مبادئ الفضيلة »

« والعفاف ولا يخفى انهما عدوا المذات والرفاهية والترف فلا يمكن احداً
 « ان يجمع بين المتضادين لان الجمع بينهما محال فاخترناهما على التمتع بهذه
 « المذات . وبها هو قد مضى على المسلمين زيادة عن الف وثلاثمائة عام
 « وهم متبعون هذا الطريق مفضلون الفضيلة على شهوة النفس فصار
 « ذلك عادة فيهم جبيلة لا يشكون عنها . »

« ومن الغريب ان الانسان قد يرى بين المسلمين من يتزندق او
 « من يعتريه ضعف في يقينه او شك في ايمانه بل منهم من قلد الفرنج
 « تقريباً في كل عاداتهم ولكن لم يوجد وان يوجد قط من بينهم من
 « يرضى بأن يكون زوجاً على حسب الطريقة الغربية والعادات الافرنكية
 « ولعلمهم منتظرون لقبول ذلك أن يفشو مبدأ الاشتراكيين بين العباد
 « ويسود في كل البلاد وينتاول الاعراض كما يتناول الاموال :
 « فاننا جميعاً نحس ونشعر بأن لنا شرعاً - وهو الدين الخفيف -
 « متكفلاً باحكام روابط الزوجية . اذ ما دام نساؤنا لا يعرفن غير
 « رجالهن ورجالنا لا يعرفون غير نسائهم فمن النادر أن لا يتفق الرجل
 « وزوجته ما دامت الاخلاق قويمه : فلا شئ يكدر صفو العائلة ولا
 « خوف على هذا الوفاق متى حصل من ان يعتريه انحلال لعدم وصول
 « المؤثرات الخارجية التي تثير الانشقاق الينا . وهذه حقيقة بديهية يجب
 « ان ينتهي بالغريبين الجال الى ان يسلموا بها كما يجب أن يعترفوا لنا
 « ايضاً بأننا حين زواجنا تقدم الى زوجاتنا قلباً اطهر ونفساً ازكى مما تقدم
 « الغريبون لنسائهم : فان الزواج عندنا هو مبدأ الحياة النوعية ومبدأ »

« التلذذ والتمتع بخلافه عندهم فهو ختام ذلك . »

« وشتان بين حالة غربية ترى زوجها في صيحة جلوتها ساكن
« الحواس مغلداً للسكون والراحة كأنه بادية عليه علائم الرغبة عنها وحالة
« مسلمة ترى من زوجها كل ما فيه سعادتها وهناؤها . »

« ولما كانت العادة عندنا اننا لا ندخل الحانات ولا القهاوى ولا
« اماكن الرقص ولا الملاهي (التياترات) استعاضا عن كل هذه الملاذ
« بوجودنا بين نساءنا واولادنا مخصصين للاستئناس بهم اوقات فراغنا .
« ومع ذلك كله فهل جميع الأزواج في مصر مثال العفة والامانة . ؟
« الجواب لا . انما غاية ماؤكداه وأكرره انه ان كانت الحياة في
« البلاد الاوربية هي الاصل فهي في بلادنا الاستثناء . ولا يؤخذ من
« ذلك أن الأزواج عندنا اشد عزيمه وأقوى ارادة مما هم في أوروبا لان
« الرجال والنساء الذين يقدرون - في البلاد الاوربية - على الخروج
« من معمة هذه الحرب العوان القائمة بين شرفهم ولذتهم بدون أن
« يصيبهم أذى هم بدون شك اعظم الناس منزلة واسماهم مكانة . !! » اه

٣

قلنا ونقول ان آدابنا في الشرق كانت محفوظة واعراضنا مصونة الى
ان دهمنا الاجانب بخيلهم ورجلهم واختلطنا بهم وتوجهنا الى بلادهم وجاؤا
بلادنا بالتغلب اوللتجارة فادخلوا في بلادنا من مسميات مدينتهم الغربية ما
ذهب بتلك الآداب أو كاد يذهب بها تماماً وارقت حاجياتنا وغربت تلك

الظواهر الخلابة فأصبحنا كما نحن اليوم في حالة يرثى لها العدو قبل الصديق . كل ذلك لم يكن لولا اختلاطنا بالاجانب وتقليدنا لهم في كل ما يضر لا ما ينفع تقليداً أعمى فصرنا لا نتقدم خطوة نحو المدنية الغربية الا تأخرنا خطوات عما كنا عليه من الفضائل . وذكرنا ان المدنية الغربية التي يترنم بذكرها بعض المتفرنجين ويظنها منتهى الكمال قاتلة للفضيلة لاهم لها الا امتناع الحواس بملاذذ ذنوبية وارضاء تلك الشهوات البهيمية فعارض حضرة صاحب كتابي « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » كل ذلك وقال ان منتهى ما وصل اليه الانسان من الكمال هي المدنية الغربية وان اللازم تقليد الفرنج فيها والتمسك بها ولو كان من المحقق المرور في جميع الادوار التي قطعتها وتقطعها النساء الاوربيات حيث ان نتيجة التمدن هي سوق الانسانية في طريق واحدة . وزاد على ذلك اننا متحاملون أوجاهلون الحقيقة . ونحن لا نسمعنا بازاء هذا القول الا أن نقول لكل من قرأ كتابيه الحديثين تعالوا ايها القراء واسمعوا ماذا قال حضرة مؤلف هذين الكتابين عند ما رد على الدوق داركور في سنة ١٨٩٤ واحكموا بعد ذلك بين القولين ولا تملوا فال موضوع مهم والحالة داعية والظروف قاضية . قال : ^(١)

اوراد

« ان آداب كل قوم تختلف باختلاف طرق التربية وباختلاف »
« الدين والعادات بحيث لا يمكنني ان اصدق ما قالوه لي في المدرسة »
« من وجود آداب واحدة لمعوم الناس اذ يكفي الانسان ان يعير التفاته »

(١) انظر من صحيفة ١٨٩ لغاية آخر الفصل المخصص للكلام على الآداب

« الى عالمنا هذا الديني ليتحقق انه توجد آداب واخلاق من جميع »
 « الاشكال والالوان فأكل اللحوم وأكل النباتات والموتاتوت »
 « والانكليزي واليهودي والبوذى السكل منهم عادات وآداب تختلف »
 « عن عادات وآداب الاخر بل ان المجتمع الواحد قد تجد بين افراده »
 « اختلافاً كبيراً في آدابهم واخلاقهم . فانك ترى مثل رافاشول يعتبر »
 « حق الملكية مثلاً سرقة واختلاساً من مجموع الهيئة الاجتماعية على أن »
 « المتمول صاحب الملك يعتبره حقاً مقدساً له وهكذا ! فلا غرابة اذا »
 « ان خالف المسلمون في الآداب المسيحيين وباريهم في طرق »
 « المعيشة وفهم واجبات الحياة . فان المسلم قبل كل شيء يعتقد ان متاع »
 « الدنيا قليل وأن لا سعادة الا السعادة الابدية في الدار الآخرة فيتملق »
 « بهاقبه ويبت يحلم بها ويفضلها على جميع الملاذ الدنيوية التي يراها بعينه »
 « وبالجمل فان المسلم لا يهتم بتلك الامور التي تستهوى الاوربي وتخلب »
 « لبه كما أن تلك المآكل الشهية والمناظر البهية والملاذ الدنيوية التي لها »
 « الشأن الاكبر في حياة النربين ليس لها كبير سلطان على نفسه . »
 « اذ المسلم كما قدمنا لا يجري وراء تلك السعادة الدنيوية بل انه »
 « يعتقد ان لا سبيل للسعادة في هذه الدار . ولهذا تراه يحصر جميع آماله »
 « في تلك الحياة الاخرى التي يرى فيها السعادة التامة الحققة ويحتقر المال »
 « كما يحتقر المناصب والرتب التي يعتبرها جميعها ظلاً زائلاً وملاذ خداعة »
 « جعلت لتضل المؤمن عن الطريق السوي والصراط المستقيم ان هو »
 « اتبعها وانقاد اليها وهذا هو السر في ظهوره دائماً بمظهر السكون »

« والوقار والتفكير . »

« وهو يخاف ان يتقلد المناصب لما يعلمه من انه سيحاسب »
 « حساباً دقيقاً على جميع اعماله فيها ويفر من الدنيا ويكرهها لانه »
 « يعدّها فتاة غدارة قد تتصيد قلبه بملاهيها ونضارتها وضروب قنتها »
 « فيقع في اشراكها ولا يخلص من نارها . وهو لا يميل للآراء لانه »
 « يلزمه قبل كل شئ التحقق من ان طرق الكسب مشروعة شريفة كما »
 « انه في باطن الامر يحقر هذا الذهب الغرار ولذلك تجده يصرفه بلا »
 « اسف عليه . فكلم من مسلم افنى ثروته في مساعدة غيره !! وأى دليل »
 « يقام على ان لاقيمة للدينار عند المسلم اقوى من ان ننظر لحالة المسلمين »
 « في هذه الايام فنجد منهم الكثيرين يستدينون بالربا ولكنى لا اعرف »
 « منهم واحداً يقبل ان يعطي بالربا . ! »

« هذا وفي اعتقادي وان صعب على غيرى تصديق ذلك ان الحاجة »
 « الى النساء عند المسلمين قاصرة على قضاء الشهوة ليس الا . بحيث انهم »
 « لا قبل لهم على تلك الوسائل الغرامية والامور التي تفنن فيها الاوربيون »
 « وترقوا فيها الى ان جعلوها في منزلة فن من الفنون الشهيرة بالبلاد »
 « الغربية ! وبما ان الكلام قد انجرّ بي لهذا الحد ارانى مضطراً لأن »
 « اذكر كل ما يفكرى في هذا الخصوص من ان المسلم الذي يتليه الله بآيان »
 « منكر لا يمكنه كيفما بلغت الحالة معه ان يتبجح بتبجح غيره او ان يخلع »
 « ثوب الحياء بالمرة بل تراه يحتفظ على نفسه لحد محدود حتى لا يقع في »
 « مهواة السفالة والتطرف . . . ! »

« ولقد قال احد الشعراء الممدودين ان لكل امرئ في قلبه »
 « شيطاناً نائماً . نعم ان هذا حقيقي وحاصل خصوصاً في اوربا اذ يرتكب فيها »
 « من الدنيا ما تنفر عنه نفس المسلم وتتخذ شباك وحيل لا يرضاها لنفسه ! »
 « لذلك كان المسلم على وجه العموم عفوفاً زاهداً واذا كتب عليه »
 « الوقوع في امر منكر لا يعتمدى الطريق الطبيعي ولا يتفنن فيه . »
 « اذا علم ذلك فليت شعري كيف تسنى للدوق داركور الزعم بأن »
 « الدين الاسلامي يدعو الى الشهوات البهيمية . ومن العجيب انك ترى الدوق »
 « يروي عن فجور المسلمين وفسادهم وانحطاطهم الادبي شيئاً كثيراً ولكن لم »
 « يقل اين رأى ذلك ! على أن الشرق الذي يسبح مرة في اوربا يرجع منها معجياً »
 « بما رآه فيها من رواء ومناظر بهيجة ولكن هذا الاعجاب يشوبه شيء من »
 « النفور مما شاهده من حالة الانحطاط الادبي الذي رآه عاماً في تلك »
 « الاصقاع على خلاف ما يقوم بذهن الغربي اذا ساح في بلد من البلاد »
 « الاسلامية فلا تراه يشكو من الشكوى الا من عدم توفر وسائل »
 « السرور والملاهي . !! »

« وقد دلت الاحصاءات في بلاد فرنسا ان من بين النساء اللاتي »
 « يتعاطين حرفة البغاء بتصریح من الحكومة اربعين في المائة غير بالغات »
 « سن الرشد ! وان في المواليد اكثر من الربع هم من الزنا ! وانه يقتل في »
 « كل عام نحو من ١٥٠ الف نفس وقت الوضع او اثناء الحمل ! ولا يفوتنا »
 « ان تلك الاحصاءات لا تشمل الا ما وصل الى علم الحكومة من تلك الاحوال »
 « والا فان العدد الحقيقي لذلك يبلغ خمسمائة الف على الاقل لما هو معلوم »

« من ان القتل هو الطريقة الوحيدة التى يلجأ اليها فى تلك البلاد فى »
 « غالب الاحيان لاختفاء ثمرة ما ارتكب من الزنا حتى قال فى ذلك »
 « كاتبهم الشهير چول سيمون : انه لمن المعجزات ان ينجو ولد زنا »
 « من القتل . »

« أليست تلك الاعداد ناطقة بان الانحطاط فى تلك البلاد قد بلغ »
 « مبلغاً عظيماً ؟ أفبعد ذلك تهموننا بأن الرق باق الى تلك الايام عندنا »
 « واتم فى بلادكم تجرون بالببيض لبالسود اشنع تجارة ؟ وقد تكلم عن »
 « ذلك غير مرة كثير من الكتاب والجرائد فى كثير من البلاد ولا أرى »
 « موجباً لاطالة الكلام فى ذلك . »

« ويخيل لى ان جماعة هؤلاء المتطرفين فى الشهوات وحب اللذات »
 « لم يوشكوا ان ينقضوا بل بالعكس ادى كثيراً من الناس ليس لهم هم »
 « فى تلك الحياة الا المذات والوصول اليها بكل طريق وكثير منهم »
 « يتباهون انهم رأوا كل شئ وذاقوا كل لذية حتى اصبحوا ولا شئ »
 « يؤثر على شعورهم وهؤلاء هم جماعة قد انقطعوا لذلك وخرجوا عن »
 « كل شئ فى الحياة الا عن المذات واللهو . ويتلو هذا الفريق فريق »
 « آخر أصيبوا بالصرع لافراطهم وفريق ثالث قد بلغ منهم انحطاط »
 « الآداب اعظم درجة كما يوجد كثير من النساء لا يرغبن ان يكن »
 « آلات انتاج بل يرغبن ان يحافظن على حسنهن وجمالهن فى المجتمعات ! »
 « وانى اناقشكم الحساب فى ذلك فقد اخترعتم آلات للحرب »
 « تقدمون بها آلافاً من الرجال فى طرفة عين وآلات تقرب المسافات »
 (٦ - فصل الخطاب)

« وطرفاً مالية ان اكسبت مرة آلافاً من الفرنكات في اقل من اربع »
 « وعشرين ساعة فقد اضاءت امثال امثالها في اقل من ذلك الوقت ! »
 « وقد وضعتم مبادئ عالية في ادارة الحكومات وتقرئون في مدارسكم »
 « مبادئ حكيمة على الآداب ولكن هل اصلحتم الناس وصيرتموهم »
 « احسن حالاً مما كانوا عليه من قبل ؟ انى اشك ان يكون الجواب »
 « منكم ايجاباً . »

« ألتست محققاً ان قلت لكم ان الآداب عند الكثير من رجالكم »
 « ليست في كون النفس منطبعة على الخير وسلوك الطريق القويم بل »
 « هي قاصرة على الخوف من رجال الشرطة وعقاب القانون ؟ »
 « نعم قد عم الضرر وفشا في بلاد اوربا ولا غرابة في ذلك »
 « فانه المدنية قد اقتصرت الى هذه الابيام على نشر انوار المعرفة »
 « ونز مبادئ التفضير : فقد أهملت تربية النفس وذهبت بما كان »
 « يعتقد فيه من تلك الاوهام التي كانت بها تسلية النفوس وتلك »
 « الاحلام التي كانت تزين الحياة وتردع النفوس عن شهواتها وتقمع »
 « الالهواء عن غيها . »

« هذه المدينة الحديثة تعلم الناس ان لاشيء في السماء وان الارض »
 « هي الجنة الوحيدة ان كان هناك جنة . وان اصل الانسان قرد وان »
 « الحكمة والرشد في ان تنال النفس مبتغاهها ومشتهاها ! وتسمعنا بجانب »
 « ذلك جمجمة الفاظ الاخاء والاحسان والواجب وبذل النفس وغير »
 « ذلك من تلك الالتاظ الطالية التي يقصد منها زخرف القول في »

« خطاب يوجه الى سذج يراد التأثير والضحك عليهم . »
 « نعم ان المسلم ليقع في ارتباك وحيرة اذا اراد ان يلقي خطبة »
 « موضوعها الآداب لان الاخلاص للغير عنده ليس من العلوم التي »
 « يتلقاها عن غيره بل هو أمر غريزي عنده . وكثيراً ما اعجب الغربيون »
 « من السياح بتلك الصفات الفاضلة التي تميزت بها المجتمعات الاسلامية : »
 « فان اباء النفس عند التركي والعربي والكرامة وسلامة القلب مما تضرب »
 « به الامثال . »

« في تلك المجتمعات الاسلامية لا تعرف النساء ما يتخذه امثالهن »
 « في المجتمعات الاخرى ولا الرجال ما يسلكه اقرانهم في تلك المجتمعات »
 « من الطرق التي بها خراب العائلات وانقسام عراها . »
 « ففي المجتمعات الاسلامية يتبادل كل فرد المودة والوفاء »
 « لاخيه ويحسن معاشرته والولاء لاهله وذويه وما ذلك الا عن طيب »
 « في النفس وحسن سجية في الخلق فترى الواحد منهم مرتبطاً بالآخر »
 « لالانه ينتظر منه نفعاً في الحال أو في المال ولا لانه يراه غراً يضحك »
 « عليه ولكن لانه يحبه من صميم فؤاده ولان ذلك الود متبادل بين »
 « الطرفين . »

« واني لا اعلم ومل بهواني الاسف ان هذا الشعور والامساس »
 « آخذ في الزوال والانفراصه فما حل الاوربي في مطاهه الا وانزع »
 « ذلك منه بيد الفسوة والشر . »
 « ولست انا اول من تجاسر على القول بذلك فاني قرأت كتابين »

« شهيرين على البلاد التركية اولهما كتاب عنوانه « داء الشرق » والثاني « تركيا الرسمية » وفي كلا الكتاتين قد جاء بصريح العبارة ان المسيحيين « هم الذين افسدوا المسلمين . ولا يمكن ان يرمى مؤلفا هذين الكتاتين « بالتحيز الى الاتراك ومراعاة جانبهم . وهذا ايضا ما يشعر به ويقول « كثير من اصدقائي الاوربيين : فانهم مخفوه على انه « الزبيه بذروا » « الفساد بين المسلمين هم هؤلاء الدجالون المزورون المجرمون « المرابون وارباب الخانات وغيرهم من هؤلاء القوم القومى الزمة الزبيه « براهم الانسان بين المستشرقين والاوربيين انفسهم . »

« فان المسلمين قد اضطروا الى الكذب والسرقة والتزوير دفاعاً »
« عن اموالهم ونفوسهم من تعديات هؤلاء وشروهم . »

« وقد روى الدوق داركور حديثاً جرى له مع احد القضاة يحاول « ان يثبت به ان الفلاح لا يرجع الا الى الكذب وشهادة الزور في « الدفاع عن نفسه في المحاكمات . نعم ان ذلك حق في الغالب ولكن على « من التبعة فيه ؟ أليست على هؤلاء المزورين والمرايين من الاجانب « الذين تفردوا في اسباب الزور والبهتان واستعملوا كل طريقة وتدليس « واحتيال في اغتصاب اراضيهم ؟ »

« ومما يثبتني في هذا الاعتقاد اني رأيت رجلاً من خيرة الرجال « ممن شغلوا مركز القضاء في المحاكم المختلطة مدة من الزمن يشاركني « فيه ايضا وذلك الرجل هو مؤلف كتاب « مصر واوروبا » واني اثبت « رأيه في صداقة المصريين معارضة لرأى ذلك القاضي الذي يروى «

« عنه الدوق داركور . »

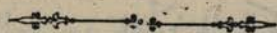
« فقد قال في الصحيفة ٥٥ من الجزء الاول من كتابه هذا مانصه :
 « انه يستحيل على من عرف المصريين المسلمين - الطبقة المتقدمة
 « منهم - أن لا يتأثر بما يراه فيهم من الانطباع على الصدق ولا يمكن ان
 « يقال ان الواحد منهم يبت ما في صدره ويبوح بسرّه الى غيره خصوصاً
 « في علاقته مع الاوربيين فكانهم خلقوا لأن يكونوا محتاطين في
 « امورهم وهم محقون كل الحق في احتياطهم هذا وتحفظهم وتفضيلهم
 « السكوت على الاندفاع في الكلام ولكنهم لا يفشون احداً ولا
 « يكذبون سواء في الاعمال المكلفين بها او في غير ذلك من الامور
 « التي لا صالح لهم فيها . فان الدين عندهم وطباعهم ينهيانهم عن الكذب
 « ويحذرانهم منه . »

« ومعلوم ان محبة الصدق أسمى في الغالب عند الطبقات العالية
 « منها عند الطبقات الاخرى . وكذلك الحال في البلاد المصرية ولكن
 « لا يمكن ان يقال ان الفلاحين اوفقرء المصريين في المدن اكثر كذباً او
 « أقل صدقاً من امثالهم في البلاد الاوربية . »

« نعم يجب ان استثنى من هذه القاعدة هؤلاء المصريين الذين قد
 « أفسدتهم معاشرّة الاوربيين أو هؤلاء الاجانب المستشرقين هؤلاء الذين
 « يظهرون بمظهر الزخرف والبهاء ويسيثون معاملتهم ويظهرون لهم الازدراء
 « والاحتقار هؤلاء المصريون يلجأون الى الكذب من غير محاذرة ولا
 « محاسبة ضمير كلما رأوا في ذلك مخلصاً لهم من ورطة يكونون قد وقعوا »

« فيها . وكذلك الفلاحون الذين أثقلتهم معاملة هؤلاء المرابين الاجانب »
 « الذين استخلصوا ما بأيديهم واستنزفوا موارد ثرواتهم وابتزوا أموالهم »
 « تحت حماية الامتيازات القنصلية فانهم رجعوا عن الصدق في »
 « معاملتهم مع أولئك الاوربيين واليونانيين والفرنسيين المستشرقين »
 « ويلجأون الى الكذب امام تلك المحاكم المختلطة التي لا ثقة لهم بها . »
 « وفيما عدا ذلك يجب علينا القول ان الفلاحين في الغالب هم »
 « صادقون في اقوالهم وفيما يشهدون به امام المحاكم : يثبت ذلك طول »
 « التجربة في هذه المحاكم فانها شاهد لهم لا عليهم . اه »
 « ألم يسمع جناب الدوق داركور ان كثيراً من المسيحيين قد اثروا بادنى »
 « الطرق واسفل الوسائل وآثمها ؟ اذا كان الحق كذلك فلم السكوت عنه ؟ »
 « واذا كانت الاجابة سلباً فاني لا عجب كل العجب من ذلك »
 « لصدوره من شخص قد زار الديار المصرية ثلاث مرات !!! اه . »

وفي هذا القدر كفاية فلنقتصر عليه اذ كتاب الرد على الدوق داركور مشحون كله بمثل هذه الدرر والردود الحكيمة القاطعة بفساد مبادئ المدينة الغربية التي ينادى الآن بوجوب العمل بها في البلاد الاسلامية !!



خاتمة

هذا ما قاله حضرة محرر المرأة في سنة ١٨٩٤ وقد ردّدنا صدهاء في سنة ١٩٠٠ خمل علينا هو وانصاره حملة منكّرة ورمونا بالجهل وعدم الفهم وعدم الرغبة في الترقى وحب البقاء على قديم العادات :

على اننا لم نقل قط بعدم تغيير عادة يقوم الدليل على بطلانها وعدم صلاحيتها كما اننا لم نقل ولن نقول ان كل عادات الفرنج باطلة او انه لا يلزم الاخذ بما يوجد نافعا منها بل قلنا ونقول انه يجب تخير احسن العادات وانفعها واكثرها ملاءمة لنا ولديننا وبلادنا وما نختاره منها يجب حث الامة على الاخذ به واتباعه لا فرق في ذلك بين ما تختيره من عاداتنا وما نأخذه من عادات غيرنا كما يفعله كل عاقل يريد الخير لأمته وبلاده لا أن نبتذ كل عاداتنا كيفما كانت حسنة وتقبّح كل ما ليس افرنكياً ونقلد الغربي في كل شيء تقاليداً اعمى قد يضر بنا اكثر مما ينفعنا .

فليست كل عادات الغرب واخلاقه تصلح للشرق فلكل وجهة ودين ولغة متباينة ولكل قوم آداب خاصة بهم كما قال حضرة الراد على الدوق داركور .

فليسمع ذوو الهمم العالية والنفوس الالوية ممن يرغبون في خير البلاد والعباد وينارون على دينهم وقوميتهم وليترشدوا الامة الى احسن طرق

صلاحها ويدلوها على انجع دواء لآدوائها ويرسموا لها كيفية تربية ابنائها وبناتها حسبما يقتضيه الدين ويأمر به الشرع ويوافق عليه الادب وتقتضيه ظروف الاحوال الحاضرة والمستقبلية .

نعم كثر حديث اهل مصر في مسألة المرأة وحقوقها وما يجب ان تكون عليه في الهيئة الاجتماعية وبحثوا في الحرية واطلاقها واهملوا امر التربية الحقيقية . ولم نسمع ان احداً من فضلائنا قام بتأسيس مدرسة لتربية البنات جعل الدين اساس التعليم فيها وسلك في تنظيمها وترتيبها مسلك المدارس الاوربية من حيث انشاء محل للصلاة في المدرسة وتحبيب الفضيلة الدينية الى قلوب البنات واعطائهن من العلوم والآداب ما يكفي لأن يجعلهن زوجات صالحات وأمّهات مربيّات ينتجن اولاداً وبنات صالحين نافعين .

ولربما يقال لنا انه تأسست مدرسة - دار التربية - شهد لها حضرة قاسم امين بك بانها المدرسة التي يرغب فيها ويحلم بها وحث الامة على ادخال بناتها فيها لان فيها كل الخير المطلوب والبركة الموعودة بها البلاد في كتاب «تحرير المرأة» وانها هي المتكفلة بتخريج المرأة الجديدة . نعم مثل هذا الكلام يقال ومثل هذه المدرسة أسست ولكننا نقول ان مدرسة لا يكون الدين اساس التعليم فيها ولا تتأدب تلميذاتها بآداب الاسلام لا يمكن ان تفيد فائدة ما بلاداً اسلامية بل عديمها خير للبلاد من وجودها . لان التربية الصحيحة التي تفيد البنات والبلاد وتعود على الابناء في المستقبل بأجل الفوائد هي التربية القومية الدينية الحالية من الحشو الباطل . فليبحث

المسلمون في ذلك وليعملوا لدينهم وديانهم فالتربية أصبحت كما قال سلطان مالديف من المسائل الحيوية للاسلام والمسلمين ومن اللازم على جميع من يهمهم ارتفاع الاسلام وعزة البلاد ان لا يضيعوا الاوقات في جدال ومناقشات قد لا تفيد . قال الورد كورزون حاكم الهند العام من خطبة انيقة ألقاها على مسمع عدد عظيم من اكابر الهند وأفاضلها عند زيارته لمدرسة عليكده الاسلامية^(١) :

« ولو كنت اميراً من امراء المسلمين او غنياً من اغنيائهم لما أضعت خمس «
 « دقائق تمر عليّ لا افكر بها في اى وسيلة افيد بها ابناء ملتي وارقى «
 « بواسطتها اخواني المسلمين في هذه الديار . وكنت احصر مساعي في «
 « التعليم والتربية . اجل في التربية والتعليم لا سواهما . »

فلهب اذاً من غفلتنا بعد أن طال نومنا وبعد ان ايقظنا القوم . وليكن اعتمادنا في التعليم والتربية على الدين ومبادئ الشرع الشريف وليس هذا هو رأينا وحدنا بل رأي العقلاء من الامم الاخرى . قال الورد كورزون في خطبته سألقة الذكر :

« فاتم تقولون انه لا امل لكم في اعادة شئ من ماضى مجدمكم «
 « وعزكم الا بضم العلوم العصرية الى علومكم . حقاً لقد اصبتم كبدا «
 « الحقيقة : تمسكوا بدينكم الذى اجتمعت فيه اصول الرفعة والشرف «
 « ومنابع الحقيقة وابعملوا ذلك أساساً لتربيتكم وتعليمكم لوجه التربية بغير «
 « أساس ديني كبنائهم انفسهم على الهواء وان كان اولاد المدارس الابتدائية «

١٠٠ (١) - انظر ترجمة الخطبة برمتها في عدد ١٦ مايو سنة ١٩٠١ من جريدة المؤيد للفرآه

« والعالية صفار السن لا يدركون معنى هذه الحقيقة . وهكذا تمسكوا »
 « بهذا المبدأ وهذه القواعد حتى تجنوا ثمرة شجرة التربية التي كانت »
 « نامية احسن نمو في الحداث الشريفة والآن صارت تنمو في الحداث »
 « الغربية . »

وانا لاشك اذ اربينا الناشئة على اصول الدين الذي جمع كما قال اللورد
 المذكور أصول الرفعة والشرف ومنابع الحقيقة لا نخب في مسعانا وتحقق
 آمالنا من استرجاع مجد الدين والاقتداء بالسلف الصالح وهذا ما قاله جناب
 اللورد كرزون أيضاً في خطبته سالفة الذكر حيث قال :

« نعم يمكن للمسلمين ان يسابقوا غيرهم اذا هم تعلموا كيف يسابقون »
 « وهو ما عرفوه مرة قبل هذا الوقت في ايام كان فيها للمسلمين السطوة »
 « والسلطان وكان قضاتهم يحكمون بالعدل بين الناس وفلاسفتهم وأئمتهم »
 « يؤلفون الكتب النفيسة . »

فلنترك الجدال واللباج اذاً ولنشر عن ساعد الجدد ونبحث عما
 ينفعنا وطرق الفوز بالمراد ونيل المرغوب

ولم يبق محل للجدال في الحجاب ورفعته بعد ان قال قاضي قضاة مصر
 كلمته فيه وحكم ببقائه . كما انه لا لزوم لتضييع الوقت في المجادلة والمناقشة
 فيما اذا كانت تمكن التربية مع وجود الحجاب او لا يمكن فقد اصبح
 الكلام في ذلك من باب تحصيل الحاصل بل مما لا فائدة فيه ما دام الدين
 يحظر رفع الحجاب والاختلاط . على انه قد ثبت من نفس اقوال حضرة
 قاسم امين بك انه نبع من بين المسلمات من شرفن جنسهن ولم يمنع الحجاب

هؤلاء النساء من ان ينبغن في العلوم والمعارف والفضائل . قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : رحم الله نساء الانصار لم يكن الحجاب يمنعهن من ان يتفقن في الدين .

وقد وافق على ذلك حضرة صاحب المنار — وهو ممن يعتد برأيهم حضرة صاحب المرأة الجديدة ويعول على قولهم — . وقال ان التربية والتعليم لا يتوقفان قط على كشف الوجه ولكنهما يتوقفان في كمالهما على مخاطبة الرجال وهذا الامر ممكن سهله الشريعة الغراء بتصرييحها للمرأة بالاختلاط مع محارمها وهم غير قليلين : اذ هذا الاختلاط المحدود ينتج كل الفوائد التي يطلبها حضرة محرر المرأة ولا يتأتى منه المضار التي كثيراً ما تصحب رفع الحجاب .

ومع ذلك فاننا نعرف في مصر عائلات نساؤها مثال الكمال والادب والحشمة والعفة كان الدين الاساس في تعليمهن وتربيتهن فلم يمنعهن من ان يكن كأكمل الاوربيات ادباً وحسن خلق وحسن ادارة وتدير واعظهن في فهم الفضائل والعمل بها وقد نبغن في العلوم والمعارف المصرية : فهن يصورن وينقشن وتعلمن فن الموسيقى وغيره وهن مع كل ذلك محافظات على الحجاب التام ولو كان يجوز التصريح باسمائهن لآتيناهن ليتحقق القراء صحة قولنا .

وقد رأينا رجالاً في غاية الادب والكمال يشعرون ويتألمون بعيدين عن جمود الجنان ثابتي العزيمة — ولا يمنعنا التباين في الرأي من التصريح بان حضرة قاسم امين بك وبعض أنصاره من بين هؤلاء — وكلهم كانوا أبناء

لامهات محتجبات وازواجاً لزوجات محتجبات وآباء لبنات محتجبات !!
فلتقف عند هذا الحد ولنجرب التربية والتهذيب والتعليم مع بقاء
الحجاب ولنبحث عن احسن طريقة تنفع الامة النفع الحقيقي لا أن نسمى في
التقليد الاعمى فلا يحق بنا الا الضرر وشر المال .

وما احسن ما قاله جناب اللورد كرومر من خطبة ألقاها عند
الاحتفال بتأسيس المدرسة الانكليزية بالاسكندرية^(١) «يا حبذا لو تدبرنا
قوله وعملنا به :

« هذا ولعلم المصريون انه ليس للحكومة الانكليزية اقل رغبة »
« ولا نية في { نكزة } مصر اى جعل اهلها امة انكليزية . بل الذى »
« ترومه وتنويه انما هو ادخال المعارف الغربية وطرق الادارة الغربية »
« الى الديار المصرية ولكم الى الحد الذى تكونه عنده نافعة للمصريين »
« ويكون المصريون فادريه على استخراهم والارتفاع بها . هذا هو »
« الحد الذى تقصد اليه وأما تجاوز ذلك الحد فهو نزع فيه وروناهم »
« . » انتهى

فلننظر فى امرنا ولتلق الله فى انفسنا وابنائنا ولنسرع باصلاح نفوسنا
وتقويم اخلاقنا بما لا ينافى ديننا ولتكن مدارسنا التى تؤسسها قائمة على
مبادئ ذلك الدين القويم ولتكن مدرساتها وناظراتها ومعلماتها مسلمات
متأدبات بأداب الدين . وحاشا ان تقدم بلاد الشرق وبلاد المسلمين كلها

(١) انظر عدد يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩٠١ من جريدة المقطم الغراء من مقالة

افتاحية عنوانها « مقاصد الانكليز فى مصر . »

مربيات نافعات صالحات . فانه ان لم يوجد الآن في مصر منهن من يصلح
 للتربية والتهديب فلا نياس ولا تتخذ ذلك حجة لنا على جلب هؤلاء
 المدرسات والمديرات من البلاد الاوربية فان ضرر ذلك محقق ونفعه
 معدوم وما لا نجده هنا نجده بدون شك في بلاد اخرى فلتنشدها ضالتنا
 اني وجدناها في اى بلد من البلاد الاسلامية لا فرق فيمن نستحضرهن
 ونكل اليهن مستقبل اولادنا بين ان يكن سوريات او تركيات او هنديات
 او افغانيات او عربيات مسلمات ممن نجد فيهن اللياقة التامة والكفاءة
 والاستعداد . ومن غير المعقول ان تكون كل بلاد المسلمين محرومة ممن
 يصلحون لذلك فهذه الاستانة العلية من احسن المدن التي يفاخر الشرق
 بأداب نسائها وعلمهن وفضلهن وكما لهن كما يشهد به الميان . فما علينا
 الا ان نجد ونبحث ونسير سير الرجال الذين يرغبون في الاصلاح الحقيقي
 وليجتمع العلماء والافاضل ويقرروا احسن طريق للتربية والتعليم ويضعوا
 النظمات الكافية لنيل المقصود مسترشدين في جميع اعمالهم باحكام الدين
 وأوامر الشرع وسنة سيد المرسلين في ذلك الكفاية لفوزنا وترقيتنا باعتراف
 الكل وتسليم الجميع والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

